عصير الكتب
نُحل
- رواية -
حنين الحسيني

زُحل

حنين الحسيني

جميع الحقوق محفوظة © عصير الكتب للنشر الإلكتروني

http://book-juice.com

زُحل

المؤلفة : حنين الحسيني

نشر في :سبتمبر ٢٠١٧

تصميم غلاف: محمد دربالة

تنسيق داخلى : عصير الكتب للنشر الالكتروني

لن يسمح لك كوكب الأرض بالهرب إلا إذا كان متأكد أنك ستقابل مصير أسوء

فالهرب من الأرض يقودك إلي زحل

***

إلي كل شخص مدين بحياته إلي المعازف

الحياة هي الحب _ غاندي _

إلي شهرٍ من مطاردة الأفكار و سبعة أيام من الكتابة المكثفة

إلي عقل حنان الذي تلف من أجل إخراج ذلك العمل

إلي الروح و الإله الأعظم– إله الموت – سامان

و إلي الأكونت العزيز الراحل فلولاه لما كتبت في سبع أيام

ستطلع للهرب من ذلك الكوكب سريعًا و من بشاعته ، لكن لن يسمح كوكب الأرض بهذا و سيرسلك نحو كوكب والده زحل الذى ورث عنه البشاعة فلا تنخدع بكل ما هو جميل ، فكل ما هو جميل يمك بداخله قدر كبير من الكره الحقد و الرغبة في الإنتقام ، و أفصح عن مشاعرك لا تخف أن تحترق فعلى كوكب الأرض بالتأكيد ستتحول إلي رماديومًا ما ..

الفصل الاول

كان الملك يجلس على عرشه بجواره زوجته المحبة تيا ، و الجوارى من حولهم يتراقصن ، صدح صوت قوى بجميع الأرجاء رج القصر لكن لم يلتفت أحد ، عاد الصوت مرة أخري بوضوح و قوة و أكبر– أوقعت جميع الواقفين – جملة واحدة فقط " أيها الملك العظيم لم تصبح ملك بعد الان و سيهدم أبناءك عظامتك"

عندما كرر ذلك الصوت جملته نظر الجميع له بسخط و رحلوا جميعًا ، بقيت الحسناء تيا ممسكة بيده لم تتركه كما عاهدها إنها غير باقي النساء ، سمع كلاهما صراخ هدم القصر كله أخفت تيا وجهها بالملك لتحتمى به ، إتضحت صورة المملكة بعدها أصبحت حطام النيران مشتعلة بكل مكان أنقاض بل الكثير من الأنقاض بدءت تيا تتلاشي أمام عينه حاول الإمساك بها بدون فائدة ، أخذ يقترب أكثر من التل حتى رأه شاب يرتدى ملابس ما إعتادها شعبه مطلقًا مكون من قطعتان القطعة السفلي عبارة عن قطعة قماش متماسكة عند الخصر ثم تنقسم حتى تصل إلي القدم محاوطة ما بينهما ، من فوق يشبه ملابس النساء كثيرًا لكنه قصير للغاية يصل إلي خصره فهو ذو أكمام طويلة و يحمل في منتصفه قطع من مادة غريبة متماسكة به ، ركض الملك محاولًا الإبتعاد عن ذلك الغريب كلما ركض صغرت المسافة بينهم حتى إلتصقا ببعض ، قربه ذلك الشاب من أذنه هامسًا له

" أيها الملك العظيم لم تصبح ملك بعد الان و سيهدم أبناءك عظامتك"

– ما الذي تريده وأين نحن ؟

– إننا بمملكتك لكن بعد ما تلاشيت أنت و لم تصبح الملك

– أرسلك أحد الأعداء لقتلى

– لم يرسلنى أحد لقتلك أنا هنا مستغيث

رفح حاجبيه في استنكار ، ثم إبتسم من زاوية فمه

– تملك قدرة جعلتك تهدم قصري و مملكتي ، و جئت لى مستغيث

– لا تتعجب مولاى ، أنا لم أفعل هذا أنما أحفادك ، ستذهب مع الريح أنت و تلك المملكة ، جئت من المستقبل حاملًا رسالة لك ، إقتلنا .. إقتل تلك المملكة حتى لا نتكاثر و ندمر و نفسد ، أنقذنا مولاى ..

أغمض عينه و قد بدا عليه التألم وهو يتذكر ذلك الحلم المزعج ..

كان يتأمل كعادته المكان من حوله و هو يستظل بأوراق الشجر،من حوله رجلان عريضا المنكبين يحركان أوراق ضخمة لترطيب جو المكان ، اللوحة مرتبة ببراعة رمال صفراء يتبعها مياه النيل الصافية تركض في مسارها يتبعها أرض واسعة خضراء تتحرك يمينًا و يسارًا مع نسيم الهواء ،قطعت تأمله صوت الحكيم

- **مولاي لقد أرهقت بدنك كثيرًا يجب عليك أن تستريح**

زفر قد لاح علي وجهه علامات الضيق ، ثم حرك يده كأشارة للجنود ، رفعوا عرشه فوق أكتافهم الغليظة بثبات ، توجهوا به إلي الداخل نحو فراشه الذهبي ، تأكد الحكيم أنه تمدد بوضعية مريحة ثم ناوله شراب ، فرفع نظره بسخط له قائلًا

- ما هذا؟
- شراب به العديد من الأعشاب ، صنعته بمساعدة الحكماء خصيصًا من أجل مولاي ، سيساعدك علي الشفاء
- أخبرني يا كبير الحكماء كم تبقي لي بتلك الحياة البائسة ، أخبرني الحقيقة و إلا ستعاقب بالجلد
- الإله وحده يعلم يا سيدى و أنت ابنه فأطلب منه الشفاء و أن يمدكب الصحة
- اجلب ريخميرع إلي هنا
- لكن يا سيدي أنت بحاجة إلي الـ

قاطعه صوت نعلًا أنثوي ، أخذ تتخطوا بجسدها النحيل صوب الفراش ، ذات الشعر الأسود الطويل يتوجه تاج به أحد الأحجار الكريمة ، تابعها الملك بعينه يراقب حركة ثوبها الأبيض الحريري المزين بحزام ذهبي يحاصر خصرها يسبقه عقد فضي اللون يتدلى منه نقش صغير يحمل العين "حتحور".

- اترك مولاي علي راحته أيها الحكيم

ثم هزت يدها كأمر بالإنصراف و عيناها معلقة بالملك

- **تبدو في أحسن حال يا مولاى**
- **لست بخير مطلقًا**

لامست خصلات شعره الرمادية بهدوء متابعة

- **و ما الذي يزعج مولاي**
- **خائف يا تيا .. بل أنى أكثر من هذا**
- **ومما تخاف يا مولاى ، جميع الشعب يحبك و يدعوا الرب أن يتم شفاءك**
- **أتتنى رسالة من مستغيث ، من المستقبل يخبرنى أنه بحاجة لمساعدتنا فالعالم ينهار و حضارتنا تضيع**

لاحت إبتسامة خفيفة على محياها

- **مولاى أنك مضطرب بسبب المشاغل التى تحوم حولك**
- **اذهبي يا تيا سيحضر ريخميرع الأن أريد الحديث معه بمفردى**
- **أمرك مولاى**

رحلت تيا و مع رحيلها قد حضر ريخميرع ، انحنى بجذعه تحية لفرعون ، أومأ فرعون برأسه

- **اقترب ريخميرع ، اقترب رجاءً**
- **زادت إشراقة وجهك مولاى**
- **قد قاربت نهايتى**
- **بارك الإله فى عمرك مولاى**

استند الملك علي يد ريخميرع ليتعتدل فى جلسته ، ثم تنهد مطولًا تابعها قوله

- **اسمع ريخميرع سأملى عليك الان وصيتى و بعد موتى عليك تنفيذها ، و إلا سيغضب عليك الإله و تنشب المنيه أظافرها بك**
- **حديثك أمر يُطاع يا مولاى**
- **فليبارك بك الرب**

صمت قليلًا ثم تابع

- **أشعر أن أبنائي لن يجدوا من يصلح للحكم من بعدي ، ستنهار الحضارة كلها ، سيضيعوا كلما حاولت بناءه بتلك الايام ، لذلك وصيتى بداخل تلك القلادة أحفظها و ورثها لأبنائك ، و عندما يشعروا أن كل ما تبق إنهار وصحت رؤيتى يمكنهم فتحها**
- **و ما بداخل تلك الوصية مولاى**
- **بداخلها زُحل**

***

تأمل المكان من حوله يودع كل زاوية به مرر أصابعه على أزرار الأله الموسيقية فتناغم ، أغلق عيناه ليستمع إلى الألحان النابعة من قلبه مصدرة شجن جاهد ليخفيه عن الجميع فتح عينه على صوت مزعج أفسد اللحن الخاص به ثم إتسعت إبتسامته مد يده لها يحثها على الإقتراب منه ليزيل كل ما بداخلها من إضطراب ، ركضت نحوه مسرعة تبكي بين أحضانه ، و هو يملس فوق رأسها بهدوء

- لا أريد فعل هذا ، هيا دعنا نتراجع

رفع وجهها لتصتدم عيناها بنظراته التى تحثها على تنفيذ خطتهم تنهد بهدوء فخرجت أنفاسه الحارة تشعل وجهها البارد من الخوف

- أتوسل إليك بكل الأديان وبكل لغات الحب أن تكملى معي الطريق ،لن أستطع أن أكمل بدونك

إرتفع نحيبها و زادت قطرات دموعها فوق يده

- لن أتركك قد وعدتك بهذا ، لكن لم أتفق على أنى سأتركهما

قبل رأسها ثم أطال الصمت لفترة يستمع لدقات قلبها التى أمتزجت بدقات قلبه لتزيد من المقطوعة الحزينة شجنًا..

- سيعوضنا الله غيرهم
- بالتأكيد هناك طريقة حتى لا نتركهم
- لا يوجد أى طريقة ، المركبة لن تتحمل إلا شخصان ، يجب علينا تركهما
- لا مستحيل أن أتركهم ، كيف ببساطة لك التخلى عنهم

زفر بضيق فهو لن يتحمل أن تضغط عليه أكثر من هذا فيفصح عما بداخله من قلق و خوف و رعب من الفشل،لكنها لا تدرك أنه لا يوجد خيار أخر و أن العالم أوشك على الإنهيار ، لن يستطع الذهاب و تركها هنا بمفردها ، تلك الأنثي التى سرقت قلبه عنوة و رفضت إعادته فحتي عندما يعشق المغامرة لن يفعل هذا بدونها ، سحب يدها لتتبعه بصمت نحو غرفة طفليهما ليحظي هو بأخر يوم يجمعه بهم ، و لتحظى هى بأخر يوم بين أحضانه ، غفت على صدره و بين يديها طفلة لم تتم شهرها الأول و علي الجانب الأخر صغير تدل ملامحه على صغر سنه للغاية و كأنه أتم عامان منذ مدة قريبة .

***

إستيقظت فزعة من نومها،إنتفض جسدها لكن لم يتحرك بسبب القيود و الأحزمة التي أمسكت بها فمنعتها عن الحركة من الفراش ، صرخت بقوة عل مغيث يسمعها أو تستيقظ مما هى عليها ، خطي خطواته نحوها مبتسم ولم يتحدث بل بادرته هي سريعًا

- أين نحن ؟ ولم أنا مكبلة الايدي ؟

حرك شعره فى حيرة من أمره ،أغمض عيناه

- لقد رحلنا عن الأرض الان

شهقت عاليًا بفزع

- كيف حدث هذا ؟ لقد إعتقدت أن بعد أن جلسنا سويًا بالأمس أنك تراجعت عن خطتك السخيفة تلك ، كيف فعلت هذا و لم تخبرني
- لم أقل لك أننى تراجعت لهذا فأنا لم أخدعك قط ، لو كنت أيقظتك كنت ستعارضيني و أنا لن اذهب لأي مكان بدونك ، أبنائنا يمكننا تعويضهما ، فأنا و أنت هنا ، اما انت لا يمكن أن أعوضك فالله لم يخلق منك اثنان ، لن أجد من تعاملنى بلين و من تفهمنى و من تساعدنى على التقدم

نظرت له بعتاب ولم تتحدث ، فماذا ستقول و هى الان بالسماء و لم يأخذ رأيها بما سيفعل ، قد إتخذ قراره و نفذ خطته و لم يعد يهم ما سيحدث الان ، أخفت وجهها بكلتا يديها كانت تعتقد أن القيود التى كبلتها منذ قليل تخنقها لكن هناك قيود اخرى تبعد الكثير من الأميال بينها هى و طفليها يحرقان لهيب جسدها

- **ما مصيرهم و قد تركناهم طفلان بدون اى احد يرعاهم**
- **الله خير حافظ لهما**

نهض من مجلسه لخارج الغرفة ثم عاد مجددًا و هو يحمل بيده كوبان بداخلهما سائل وردى اللون ، ركع على ركبتيه امامها مجددًا

- **هيا بعد هذا المشروب لن تشعري بأى شئ إلا بعد يومان ربما ثلاث**
- **أخبرني ما الذي سيحدث مجددًا**
- **بعدما نشرب سنذهب في رحلة طويلة طويلة للغاية ستمر لنا على متن السفينة يومان أو ثلاث لكن على كوكب الارض ستمر كقرنين من الزمن**

أمسكت بيد مرتجفة منه الكوب الخاص بها إحتست ما بداخله جرعة واحدة ثم غطت في نوم عميق ، سحب الجهاز الموصل به خوذة للراس والبسها لها ثم وضع نظارة اخفت ملامح وجهها، قبل جبينها ثم جلس على الفراش بجانبها ، ارتدى الخوذة و النظارة و احتسي شرابه

***

تسير بجانب صفير عالى يدوى داخل الحانة ، ركض مسرعًا ناحيتها ويداه ملطخة بالدماء حتى تلطخت ملابسها الغالية مما زادها حنقًا منه و ذعر ، اخذ يصرخ و جسده يرتجف

" قتلتها .. جثتها مازالت موجودة جوار النهر أسفل معبر دوريا "

عقدت حاجبيها بضيق لم تستمع بهذا المعبر من قبل ، – هدئ من روعك حسنًا سنجد حل لا تقلق

تقاطعت أنفاسه اللاهثة

- كيف كيف نجد حل ، قتلتها
- أنا محامية بإمكانى مساعدتك ، لكن عليك أن تقص ما حدث

التفت حوله يمينًا و يسارًا

- لن أستطع التحدث هنا ، يمكن لأحد إبلاغ الشرطة

ضربها بمؤخرة رأسها حتى فقدت الوعى ، حملها بسرعة دون لفت انتباه أحدهم دفعها داخل سيارته السوداء وانطلق نحو أحد المخازن.

إستيقظت من نومها وجدت نفسها مقيدة بشئ يشبه الحبل و لكنه سميك قوى أخضر اللون و فمها مكمم بقطعة قماش بيضاء ، حاولت الصراخ و التحرر من قبضة الحبل القوية لكن دون فائدة إنقلب بها الكرسي الخشبي ،سمع هو ذلك الصوت فعلم أنها إستيقظت ، إبتسم ثم تحرك من الزاوية بهدوء ، كانت عينها كفيلة ليتفهم أنها تسبه و تود الصراخ به بل قتله ، نزع كمامة فمها والهدوء مازال ما حُفِظ عليه بذلك المكان.

- **علك تستطيع التعامل دون صراخ أو ما تفعله من أعمالالإجرام تلك فى النهاية أنا محامية لن أخشاك ، جئت هنا بدافع المساعدة.**

- **جئتِ بدافع الفضول**
- **جئت لأجل مساعدتك**
- **ولكن بالتأكيد أنت بحاجة لمقابل ، والمقابل كان فضولك ، دعينا لا نطيل من المقدمات لا أحبها ، يعقوب هذا اسمي**

صرخت به

- **أين الفتاة التى قتلتها و لماذا فعلت ذلك**
- **وأنت نجمة ، نجمة التى تحدت أحدهم يومًا وقالت أن لا يوجد ما يسمي خطأ لنحاسب عليه .أليس كذلك ؟**

ضحكت ساخرة

- **أى أنه لا يوجد جريمة و جئت بي هنا لدافع اخر بداخلك**
- **ولكن دعيني اليوم أخبرك أنه يوجد ما يسمي خطأ**
- **و أنا على يقين أننى سأثبت أنه لا وجود له ، الخطأ نعتقد أنه القتل أو السرقة الكذب ، ولكن تلك ليست أخطاء فالقاتل يقتل لأجل المال أو الانتقام ،**

والسارق أنه عمله لو وفرنا له عمل اخر ما كان سيعمل بتلك الوظيفة ، أما الكاذب فهو يكذب خوفًا من العواقب ، لو لم يكن هناك عواقب ما كان ليكذب لكل شخص مبرره ، خلقنا كلمة خطأ كمضاد لكلمة صواب ، لأنه يتوجب على كل كلمة أن تملك مضاد ليس إلا و لكن فى الحقيقة هى كالمة فانية ليس لها معنى

- **مقابل المال إنتحلت شخصية أخري غيرى و دفعت بأمى للسجن بعد فضيحة طويلة بين شاشات التلفاز جعلت عائد البرامج يتضاعف .. دعني أشرح لك بإستفاضة حتى تفهمى ما أقصده**
- **وما المشكلة وأدت طفلتى حتى لا تجلب لنا العار**

***

تحررت أخيرًا من سجنى و ها قد شممت رائحة الحرية ، لم أجد أحدهم بإستقبالى غيرها بوجهها الذي إعتصره الدهر بقوة وقفت ببشاشة بجلبابها المزرى ووشاحها الفقير وضعته على كتفيها ليحميها من كلب الشتاء وقطعة القماش المرقعة التى تخف أسفلها شعرها الرمادى أقتربت منى سريعًا في حنو وضمتنى إلي صدرها و هى تتحدث بصوتها الأنثوى الرقيق

- **أيا بنى حمدًا لله على سلامتك ، عدت لى بعد أن يأست و ظننت أنني سأغادر تلك الحياة قبل رؤيتك مجددًا ، لم أكن أعلم أن القدر سيسمح لى أن أشتم رائحتك و أشعر بدفء جسدك**
- **حمدًا لله أيتها الغالية ، لماذا لم يأتِ أحد معك ليستقبلني**
- **الجميع له حياته وله شاغله يا ولدى**
- **و ماذا عنك لماذا جئتِ**
- **أنت شاغلى الوحيد يا ولدى أنت المسعي الذي أركض إليه ، كيف لي أن أعلم موعد خروجك وألا أكون في إنتظارك ، ولله لكانت تنهش المنيه عظامى قبل حضورك**

أنحنيت أقبل يدها

- **أبعد الله عنك كل شر يا والدتى العزيزة ، هيا دعينا نرحل من هنا أم أن السجون تعجبك**

ضربتنى بلوم على كتفي

- **أدعو الله أن يبعد عنا كل الشر و أن لا نقترب من تلك الأماكن مجددًا**

رحلنا من أمام السجن و مع رحيلنا بدءت قصة جديدة داخل منزلنا القيت نظرة سريعة قبل الدلوف إليه ، يظهر عليه ملامح الإحتضار ، ولولا تلك الملابس المعلقة فى الهواء الطلق و دبت به الروح لكنت اجذمت أن خالى من الحياة ، الدرجات مازالت كما عهدتها فى السابعة من عمرى و ذلك الشرخ الكبير الذي يغطى نصف المبنى و مازال فى تزايد مستمر ، دلفنا إلي المنزل سويًا فوجدته أشبه بالمولد الذي عهدته صغيرًا الضجة تعم المكان و الصرخات من كل جانب فأحمد ذو الأربع يمتطى ليلي ذو السابعة كحصان ، و سعد و سعيد ذوى الرابعة يتشاجران داخل حلبة أعدوها من أثاث المنزل قد خلع كل منهم ملابسه فصار بالداخلية منها فقط تمامًا كما فى المصارعة ، أما عن سعاد في تصرخ بهم جميعًا لأنها لا تستطيع التصنت إلي جهاز التلفاز عن الجيران ، يبدوا أن حلقة اليوم من المسلسل هامة ، سلوى تطهو داخل المطبخ و تنادى على سعدية لتعينها على الطهو ، لكنها مازالت منشغلة مع سامر وسيم الحارة فى الشرفة لم تستمع لها خرج لى طارق وقد فتح ازرار قميصه ليكشف عن عضلاته دفعنى لأننى كنت أحول بينه وبين الحمام ، لا بأس بالتأكيد لم ينتبه لأنه أنا وظنه أحد أخوتى الأربع فنحن متماثلى الطول

ابتسمت لى والدتى ومدت يدها ببعض الملابس ، أحضرتها من خزانة طارق إرتديها حتى نبتاع لك غيرها ،الان بدل ثيابك لتتناول الطعام ، قد خسرت من وزنك كثيرًا بالتأكيد طعام المحبس لم يكن بالطيب

صرخ طارق بها الذى خرج لتوه من الحمام

- أمى أخبرتك ألا تقولى هذا أمام الأولاد حتى لا يتملكهم العار من إثم عمهم ما ذنب الاطفال لتحمل اخطاء الكِبار

كدت أن أتحدث لولا أنه تابع بسخط أكبر

- والان تجعليه يرتدى من ملابسي بالتأكيد لا هل أتى هو ليستولى على أملاكنا

نزع الملابس من يدها وهرب إلي غرفته ، نظرت والدتى إلى الأرض بخجل من أفعال أخى الكبير و على أى حال لم أكن قادر على مواستها أو حتى إخبارها أنه لا بأس ربما سيتفهوا فيما بعد ، تحركت سريعًا نحو غرفة والدى وجدتها مغلقة من الداخل بإحكام ، ثم خرجت منها زهرة زوجة أخى طارق بغضب

- مالذي تريده الان ، هل جئت لتزعجنا
- جئت لغرفة والدى

- ولكنها لم تعد كذلك فالغرفة لمن يتحمل مسؤلية هذا المنزل و يصبح الأحق بها ، و بالتأكيد أنها من حق طارق

رتبت أمى على كتفي بإنكسار ، التفت لها متسائل عن مكان نومها أخبرتنى انها تشارك ليلى الأريكة و أحيانًا تفترش الأرض ثم ابتسمت فى محاولة لأقناعى بالوضع و أن النوم على الأرض مفيد من أجل عظامها ، أرتفعت الحرارة داخلى و أنفلت الهدوء منى

- أريد ملابس والدى أم أنه إحتلها تلك الاخرى

ابتسمت لى ..سحبتنى من يدي نحو أحد الحقائب خلف الأريكة تحت النظرات المتأففة من زهرة سحبت من ملابسه جلبابًا بنى اللون ثم هربت للاغتسال ، طرق الباب طارق بحدة وهو يصرخ من أجل المياه التى أهدرها فوق جسدي و محاضرة عن التوفير والاعتدال فى الاستخدام فهناك مجهود كبير ليحصل على الاموال التى يدفعها مقابل تلك المياه .

نظرت له بهدوء لست على استعداد للدخول فى نقاش حاد معه ،أمثاله لا يستحقوا التفات لهم و كلما تجاهلناهم كلما كان أفضل لنا ، نادت بي والدتى من أجل التفاف معهم حول الطعام ، تناولت قدر كبير من الطعام تحت نظرات ساخطة من زهرة و طارق ، قاموا بإعداد الشاي من أجل جميع الكِبار و بدء يسألنى عن خططى من أجل

العمل و ما شابه ، لم تعجبنى محاصرته هو و زوجته لى ، غيرت محور الحديث بسؤالى

- لماذا جئتوا إلي هنا و تركتوا منزلكم
- أكنت تريد منا ترك والدتنا فى تلك المحنة

قهقهت عاليًا

- لذلك جئتم أنتم الاربعة بعائلتكم فحولتم المكان لمارستان ، أنكم لستم هنا من أجل مصلحتها أنكم هنا فقط من أجل المعاش الصغير الذي تأخذه ، كل منكم له مطمع فيه لو كنتم تبحثون عن راحتها كنتم تركتوها تهنأ بالهدوء وحيدة
- أرنا كيف يمكنك الحصول على المال من أجل هذا المنزل أنك فاشل و غير مجدى بالنفع جلبت لعائلتنا العار .. لست جيد إلا بالصراخ

نهضت غاضبًا إلي خارج المنزل تحت كسرة أمى لم تستطع منى حتى لا يثور عليها طارق خرجت من حانة لأخرى و ابتعدت عن حينا و عدة احياء مجاورة كلما ابتعدت كلما كان الوضع أفضل ، أشعر بتحسن أفضل ، لكن لم يكن هذا كله إلا من تدابير الرب فها قد يبتسم الحظ لى أخذتنى عنوة داخل سيارتها السوداء و اخذت تتحدث عن بعض الاشياء العامة و انا أجيبها بكل حرص ، فلا داعى للوقوع فى المشاكل الليلة، قادتنى نحو مقهى مطلًا على النيل ، تحدثت بكل جرأة ووقاحة دون خجل

منها عما تريده منى نظير الكثير من الاموال التى تخطت الالف لم أعرف مقدارها فهذا هو أكبر رقم تعرفت عليه من معلمى قبل دخولى السجن ، رحلت محتارًا اجلس فوق الأريكة أراقب المارستان من حولى و توبيخات أخوتى داخل اذنى ، راقبتها وهى جالسة فوق الأرض الصلبة تمشط شعر سعدية حتى أخذت القرار بالموافقة

" أمى قد تحملت كثيرًا ، ووظيفتها هى التحمل دائمًا لذلك على أن أضحى بها تلك المرة من أجل المال .. بالتأكيد لو علمت لما عارضت ، فالأم تعنى التضحية "

فى الصباح الباكر نهضت قبل أن يستيقظوا بدلت ملابسي سريعًا ، حملت العديد من الملابس و بعض الطعام التى سأحتاجها و بعض الأموال مسحت على وجه أمي لألحظ كمية التشقق و الحروق من العمل بالمخبز تنهدت بحرارة ثم حادثتها علها تسمعنى

- ستعفين من العمل بالمخبز لا تقلقي ، ستذهبين لمكان أفضل من هنا ستجدى لكِ فراش للنوم و طعام للأكل ، لن تجدى المشقة ولا التعب إلا فى المهام فيما بينكم ، عل هذا يصبح أفضل لكِ ، أما أنا فسأحصل على المال بذلك يرتاح كلنا و نهرب من هنا نهرب من طغيان الإخوة و من جشع زوجاتهم و فظاظة زهرة بالأخص

أغلقت الباب خلفي بحرص شديد حتى لا يستمع أحدهم لى ، ثم ذهبت نحو مدينة الإنتاج الإعلامى ، وجدت من ينتظرنى بالفعل أمام المبنى ، دخلت و أنا أتأمل المكان بأكمله ، هو كالجنة على الأرض ، كانت بداخل غرفة تستعد عندما رأتنى أمرت الجميع بالخروج

- هل أنت مستعد
- بالتأكيد سأحصل على المال الذي بحاجته
- كما إتفقنا و كلما كان اداءك أفضل كلما زاد الثمن

نهضت عن مجلسها وهى تتحدث

- الان سأذهب من أجل مقدمة الحلقة يمكنك مشاهدتها من هنا

رحلت .. و ظهرت وقتها على الشاشة ، أستمعت إلي حديثها بدقة

" منذ يومان وقع بيدي شخص بحاجة لمن ينتشله من الظلام ، شخص بحاجة لمن يمد له يد العون من أجل أحد حقوقه فى معرفة من هو ، فقط يريد معرفة ما أصله ومن عائلته ، عهد عائلة ليست منسوبة له ، يعاملونه بالسوء حتى وصل المطاف به للسجن ، و عندما خرج من السجن أنكروه عاملوه بمعاملة أسوء أنتظرونى بعد الفاصل مع خالد مجهول الهوية "

حدث بعدها الأمر سريعًا صرت أمام الشاشة أحكى قصتي أنا خالد – ربما لم يكن حتى هذا اسمي – فتلك لم تكن والدتى و لا هم أخوتى ربما خطفتهم تلك السيدة أيضًا ، أو ربما أنا المخطوف الوحيد أملك من العمر خمسة و عشرين من العمر ولا أعرف لمن أنتمى ، كلما سألتها عن عائلتى أنكرت كل إتهامتى ، تلك العائلة كثيرة التنقل من مكان للاخر لذلك لم أستطع أن أجمع أى دليل عن حياتى

ازداد نحيبي وقتها و أنا أكمل

- لا أريد غير معرفة من عائلتى هل مطلب كهذا صعب المنال ؟ كيف لها أن تبتسم بوجهى وهى تعلم أن هناك عائلة تبحث عنى ، كل يوم يُقتلوا من الم الفراق ، لا أفهم كيف كانت تدعى الرحمة بعض الأوقات و هى تعلم أننى ضحية لأفعلها .
- متى علمت أنك لا تنتمى لتلك الأسرة خالد أو أيًا كان أسمك ؟
- عندما ضحت بي و أدخلتنى السجن عوضًا عن أخى الكبير – الذي كنت أعتقد أنه أخى و أتحمل فظاظته– ، وعندما خرجت لم ألقى إلا الجفاء منها و منهم كل منهم يعتقد أنه معصوم من الخطأ أما أنا فأثم

لم توجه لى المذيعة سؤال تلك المرة ، نظرت إلي الكاميرا محادثة الجمهور

- منذ نعومة أظافره مع أشخاص تهينه و كان يتحملهم لأنهم عائلته ، و يصل الظلم و الطغيان لأقصي درجاته فيلقي حدفه داخل السجن ، ثم يخرج فيعيش بجدب أكبر و يلقي جفاء أكبر ، فهم ملائكة الله فى الأرض و هو الشيطان الذى خالف أوامر ربه ، قد تجردنا من إنسانيتنا حتى أصبح بداخلنا خالى من كل شئ ، حتى الدماء تحجرت ، أطالب العدالة بإتخاذ الاجراءات ، أتوسل للجميع أن يساعدنى بهذا الحمل ومساعدته من أجل معرفة من تكون عائلته .. نتابع بعد الفاصل .

تحركت العديد من النساء نحوها ليضبطوا هيئة شعرها الذي تبعثر بسبب إنفاعلها ، نظرت لى بإبتسامة و كأنها فخورة لأننى قمت بما أرادته على الوجه الأمثل

- أحسنت خالد ، لكن أريد بعض من التأثر أكثر

أغمضت عينها قليلًا ثم تابعت بنفس الإبتسامة

- العين .. أريد أن أرى عينك تصرخ بحزن ، لمعة الشجن و الالم ..

أومأت بالايجاب سريعًا ما تابعنا الحلقة مرة اخرى

- ولكن من الصدف الرائعة أن يُحادثنى أحد المسئولين ، و سيساعدنى على التواصل مع العائلات التى أختفت أطفالهم من سن خالد سنحاول التواصل

معهم من أجل الوصول لعائلة خالد . و عائلة بالفعل حاورتنى بالفاصل و خد خطف إبنها بالفعل قديمًا و الان يصبح بعمر خالد ، سيقابلهم خالد علهم عائلته المفقودة

أنتهت الحلقة ، الأسبوع القادم الحلقة التالية وفروا ليه منزل صغير أسكن به و هاتف محمول حتى يتواصلوا معى لأعداد بعض التقارير ، لا أستطيع وصف الندم الذي أشعر به حيال أمى و مع ذلك مازالت أقول أن الأم تضحية .

***

كانت عائدة من المخبز بعد يوم طويل من العمل ، وقفت عند بائعة الخضار تنتقي بعد الطعام لتطهوه ، وقفتا سيدتان تتهمسا جوارها ، يلقينها ببعض النظرات لم ترتاح لها أم طارق ، نظرت لهم متسائلة عن ماذا يتهامسون ، أجابتها الأولى

- لا داعى لإدعاء المثالية فقد أكنشفت حقيقتك

لتصرخ الأخري

- يجب علينا جميعًا إخفاء أطفالنا منها فلا يخرجوا إلي الشوارع مجددًا ، و إلا سيصبح مصيرهم مثل مصير خالد المسكين

عندما إستمعت لأسم ولدها ضرب قلبها برعب

- **خالد .. ما الذي حدث له ؟**
- **هل تعتقدي حقًا أنّك ستخدعيننا بتمثيلك و ادعائاتك ، لقد إنكشف كل شئ و أخبر خالد الحقيقة للجميع**
- **أخبرانى هلى أصابه مكروه**

ردت ساخرة

- **لا لم يصبه شئ بل أنقذ نفسه بعد أن علم حقيقتك أيتها المخادعة ، بالتأكيد لن ينتظر رجال الحارة كثيرًا ، و سيهجمون على بيتكم لتلقوا حدفكم بالشوارع ، لن يأمن أحد و أنتم تعيشون جوارنا**

أهملت الخضار مهرولة إلى منزلها ، ظلت تطرق على الباب بقوة حتى أفزعت الجميع تصرخ و القت عليهم القليل من السباب اللاذع ، واخذ الجميع نصيبه منه حتى فتحتوا الباب دفعته بيدها بقوة و هى تصرخ بإسم خالد فقط تفتح الابواب باحثة عنه ، حتى وصلت لغرفة طارق فنظر لها ساخرًا

- هل أستمعتى إلي كلام ولدك العزيز ، قد دمر سمعتنا بين الناس و عن قريب سيطردونا خارج المنزل بسببه ، هيا دافعى عنه مجددًا كما تفعلى دائمًا دللتيه حتى خرب حياة الجميع .. أريد أن أعرف إن كنت سعيدة الان

رد شريف أخاه

- و لو علم الناس بالعمل بالتأكيد سأخسر وظيفتى و أصبح مثله تمامًا، أنا سأرحل من هنا و لن أعود مجددًا ، سأخذ أولادى و اذهب إلى منزلى مجددًا و أحظى بحياتى الهادئة

وافقه الجميه فى رأيه ثم بدءوا يلملموا أغراضهم سريعًا ثم أختفوا و تركوها وحيدة ، مسحت العبرات من فوق خدها ثم أخذت تتصنت إلى إعادة البرنامج بتلفاز الجيران ، أنه صوت طفلها الغالى ينكرها من حياته ويتجرد منهم كعائلة ، نامت من إرهاق نحيبها على الاريكة بوضعية الجلوس تمتم بأسمه بين الحين و الاخر ، أستيقظت على ضجيج الحارة المعتاد همت واقفة حتى لا تتأخر على العمل ، هبطت درجات السلم بصعوبة بالغة ، قابلت أحدى النساء على ما تبقى من درجات سلم لها ، نظرت لها شذرًا، ثم أزاحت وجهها للجهة الاخرى ، وصلت لعملها تحت أنظارهم منها الساخطة و منها المذعورة ، ابتسم لها صاحب المخبز بود و مد يده يساعدها على الجلوس لما بدى عليها من إرهاق ، أقترب منها بكوب من المياه

- **ماذا بكِ يبدو عليك الإرهاق و التعب ، هل أصابك مرض ما ، أم نسيتى أخذ دوائك ليلة أمس**
- **لم أخذ الدواء ، لكن ما أصابنى حقًا هو الفضيحة والعار**

فهم ما ترمى إليه بحديثها هذا

- **لم يصدق أحد من رأى البرنامج ليلة أمس الجميع يعرفك لا تقلقى ، خرج من الحبس حديثًا ،أعصابه تالفة ، مرهق و بالتأكيد أصابه الغضب و السخط من نصائح طارق ، لا تحزنى ، هو فقط لم يكن بحاجة إلي النصيحة الان ،أنه تهور الشباب لا داعى لحزنك هذا**

ردت ساخرة

- **لم يصدق أحد ، هجرنى أولادى و أحفادى كلهم ، و قريبًا سيطردنى الأهالى من المنزل بفضيحة و لن أجد لى مسكن بعد ذلك .**
- **و إن هجرك أولادك فأنا مازلت هنا ، و على سكان الحارة مجرد صدمة وقلق ، و لن يقدر أحد على أن يمسك مرة أخرى لا تجزعى ولا تقلقى**
- **بارك الله لك و أطال عمرك ، سأذهب لأبدء العمل**
- **لا داعى للعمل اليوم إستريحي اليوم**
- **لا داعى للراحة العمل سينسينى ، أو سيجعلنى أتناسي**

***

مر أسبوع و قد أتى موعد الحلقة الجديدة ، الاجواء متشاحنة العائلات تجمعت أمام التلفاز ، الجميع متحمس لمعرفة ما سيحدث فيما بعد .. الجميع يبحث عن الحقيقة .

- كما وعدتكم فى الاسبوع الماضي أننا سنذهب بالفعل إلى تلك العائلة التى اتصلت بنا ، بالفعل ذهبت أنا وخالد إليها داخل مدينة بورسعيد ، دعوننا نتابع بعد التقرير

***

صرخت السيدة بصوت جهورى لفت الأنباه بإسم عماد ، نظر خالد يمينه ثم يساره لكن إتضح أن تلك السيدة تقصده هو أقترب هو و المذيعة نحو الأسرة المكونة من أم و فتاة وطفلين من الواضح أنهم أحفاد تلك السيدة ، أخذت تملس تلك السيدة على شعره عدة مرات و أغرقت عيناها بالدموع و تتمتم بين الحين و الاخر بإسم عماد ، حتى صرخ بها خالد

- من عماد هذا

اجابت إبنتها بهدوء

- **أنه أخى الذي أختفى وهو صغيرًا ، أى أنك تُدعى عماد**

رد ساخرًا

- **من المفترض أن نتأكد أولًا من كونى عماد هناك الكثير من الأطفال الذين خطفوا فى مثل سنى**
- **ولكننا نأمل أن يكون أنت**
- **لا تأملى دعينا لا نسبق الأحداث**

تدخلت المذيعة فورًا بالحديث

- **سنقوم بالتحاليل للازمة لمعرفة إن كان ابنك المفقود أم لا**

صرخت بهم الام

- **بالتأكيد هو ولدى أنا أشعر بهذا أنه عماد**

***

- **كما شاهدتم بالتقرير ذهبنا و قمنا بالتحاليل اللازمة لكن للأسف لم يكن الطفل لها ، لم تتوافق العينات ، قررنا بعد ذلك أن نتحدث مع الجانى ، جلاد الأرواح الخاطفة ، قررنا الذهاب إلي منزلها لكنها رفضت الكاميرات دخول**

الحارة و رفضت إدخالنا منزلها ، لكن بعد العديد من المناقشات أقنعناها بالتسجيل داخل حافلة البرنامج المتنقلة سأترككم مع التقرير و لكن بعد الفاصل ..

أشتعلت النيران بداخلى كنت أود لو أصرخ بهم أن تلك ليست الحقيقة ، و أننى طفلها زاد تعرق يدي حاولت جاهدًا أن أخفيه ولكن إضطراب عينى فضحنى ، طلبت من الجميع أن يبتعد عنها ثم حدثتنى بسخط

- ما تلك النظرة ، هل تريد التراجع الان لتسجن مجددًا ؟ لقد وثق جميع القائمين على هذا البرنامج بك ، و أيضًا وثق بك الجمهور و تعاطف و تفاعل معك ، هل أنت الان تريد الانسحاب ؟ .. كيف ؟ قد حققنا نسبة مشاهدة عالية و سيتضاعف المبلغ الذى اتفقنا عليه

صمت قليلًا ، مغمض العينين ، تنهدتُ بيأس

- لا أستطيع نسيان نظراتها المتوسلة و أحضانها لى بكائها القوى ، ظلت ممسكة بيدى طوال المقابلة على الرغم ما فعلته بها تلك المشاهد علقت برأسي لا أستطيع أخراجها

أجابت ساخرة

- ستنسي هذا ، وليس هذا فقط بل ستنسي الكثير أيضًا عن ما عشته من بؤس و حزن ، ستنسي كل الكرب و ستحظى فقط بالنعيم

ابتسمت و راح عقلي يفكر فيما سأفعل بالمال حتى جاء التصوير و عُرِض التقرير الخاص بوالدتى

***

مشهد للحافلة من الخارج تقترب الكاميرا منه رويدًا رويدًا ، ثم تعود سريعًا إلي نهاية الشارع مجددًا لتظهر عجوز بدينة بملابس بدى عليها الإحتضار ، تقترب من الحافلة ، مد يد العون لها أحد معدى البرنامج لتستطع الصعود لداخل الحافلة ، ما أن رأتنى حتى أرتمنت بأحضان خالد غير عابئة للكاميرات من حولنا ، وكأنه كان بحاجة لذلك العناق فستكان بداخلها ، ظل المشهد هكذا عدة دقائق و نحيبها يعلو شيئًا فشيئًا ، ابعدها خالد عنه عنوة تحت نظراته المتحجرة و نظراتها المتوسلة

تحدثت المذيعة بلهجة رسمية

- حسنًا هيا أخبرينا لماذا خطفته

ازداد نحيبها أكثر حاولت إيقاف بكائها لكن دون فائدة ، حاولوا فهم ما تقوله وسط نحيبها حتى إستشفوا بعض الجمل

- أقسم أنه ولدى الذى حملت به ، أنه ابني الأخير و المحبب إلي قلبي ، ربما هو غاضب منى لأننى لم أستطع الوقوف أمام طارق لأجله و سكت ، جعلته يهينه و يوبخه ، لكنه بالنهاية أخيه الكبير و هو رجل المنزل بعد والدهم المتوفى ، لو كان بيدى ما كنت جعلت أحدًا يقترب منه قط ولا بكلمة واحدة
- لا داعى للدخول فى مناقشات كثيرة نحن نعلم أنه كذب ، الان أخبرينا الحقيقة لو كنت تحبي خالد حقًا أسعديه بالذهاب إلى عائلته ، من حقه أن يعرف من هو

لطمت علي صدرها شاعرة بالندم حيال ما فعلته ليصلا إلي هنا نحيبها يزداد والمذيعة تصرخ بها أنه لا داعى للإدعاء و عليها أن تنجز حتى لا يُهدر المزيد من الوقت ، أمسكت بيد خالد و كأنها تحاول نيل تعاطفه

- حسنًا أخبرتونى عن أمر ما إذا فعلتموه سنعرف إن كان ابنى أم لا أنا مستعدة لفعل هذا الأمر
- تقصدين تحليل الـ DNA
- ليس من المهم ما هو ، المهم ضمانته فى إثبات الموضوع
- بالتأكيد يظهر بلا شك

فجأة توقفت الحافلة أمام أحد المعامل ترجل خالد أولًا ثم مد يده ليساعد العجوز على النزول ، ثم ساعدها مرة أخرى على صعود الدرج حتى المعمل قاموا بسحب العينات منهم ..

**

- الان بعد إنتهاء التقرير لم ترد ،انكرت كل شئ و رفضت مساعدتنا على معرفة عائلته ، مصرة على أنها والدة خالد ، قمّنا بالتحاليل اللازمة كما قد اتضح مسبقًا بالتقرير ، وظهرت نتيجة هذا التحليل أيضًا سالبة ، أى أنه ليس ابنها لذلك قررنا إحضارها إلي هنا للبرنامج ، دعونا نستقبل أم طارق

استدارت ناحيتها مبتسمة

- أهلًا بك أم طارق
- اهلًا
- الان يا أم طارق نريد سماع قصتك منذ البداية خالص منذ وجودك بالاسكندرية ثم القاهرة ثم بور سعيد
- سأحكى كل شئ لكن أريد منكم تصديقي
- احكى الحقيقة و بالتأكيد سنصدق

- تزوجتُ أبو طارق كنت لسه طفلة صغيرة أملك من العمر أربعة عشر عامًا فقط كان يعمل صياد جوار عمله الحكومى و يملك مركب صغير قام بشرائه بالتقسيط بعد أن هلكنا وكان الموت سيتملك منّا جميعًا .. هنموت من الجوع ، وكأن الله قد فرج عننا ، جاء طارق الكبير للحياة و قولنا أنه رزق هذا الصبي ، لكن الحكومة أحب المركب واستمروا في السعيإليه و المركب راح بسببهم ، حاولنا .. حاولنا التعايش مع الوضع لكنه كان صعب ، لم يجد عمل أبو طارق بالمنطقة كلها ، حاوره أحد أقاربه و طلب منه أن يحزم أمتعته هو و عائلته للقاهرة ، سافرنا كنت على وشك ولادة الطفل الثالث شريف ، سعاد بذلك الوقت كانت أتمت عامين هى و توأمها صابر ، و بعد وجودنا بالقاهرة بأيام ولدت شريف
- يعنى أنت خطفتى فى اسكندرية ثلاثة أطفال طارق و صابر و سعاد و عند نزولك القاهرة خطفت شريف
- سيدتى أقسم أننى لم أخطف أيًا منهم ، أطفالى حملت بهم كما تحمل أى الأنثي بالأطفال
- كفاك إدعاء للكذب ، تهدرين الوقت فقط ، وهذا ليس لصالحك ليكن بعين إعتبارك ، على كل حال أكملى قصتك

- اشتغل أبو طارق مع قريبه و الحياة مشيت و جبت الخامس و الأخير خالد ، لكن حضرت الازمة الإقتصادية و أصبح الجميع عاطل عن العمل ، لا يوجد أى عمل الجميع مرتصون بالمقاهى ، لا يوجد مال لعمل مشروعات ولا يوجد وظائف للناس ، هل تعلمين تلك الأزمة أصيب بها الكثير ، الجميع تحدث عنها بالجرائد كل الجرائد كتبت عنها ، و جميع الأعلاميين مثل حضرتك تحدثوا عنها و صرخوا على الشاشات من أجل النجدة لكن دون فائدة
- وهربتى إلي بورسعيد بالخمس أطفال المخطوفين

أجهشت بالبكاء ، على نحيبها مرة ثانية

- لم أخطفهم ، أولادى إنهم أولادى
- أعترفي قد أثبت التحليل أنك لست أمه ، أعترفي عل هذا يساعدك بالقضية

ذعرت أم طارق عند سماعها كلمة قضية

- قضية ، هو الحكومة تحاسب الأم لولادة أطفالها ، أم أننى تخطيت العدد المسموح إنجابه ، لو كنت أعرف أننى تجاوزت الحد ما كنت أنجبت ثانية ، نحن نلتزم بالتعليمات ولا نخالفها قط لو كنت أعلم لكنت توقفت عن الإنجاب .. كنت توقفت
- القضية ليست لأنجابك خمس بل لخطفك خمس

- **لم أخطفهم أولادى أنا و أبو طارق**
- **حسنًا تابعي قصتك معك حتى نصل إلي النهاية**
- **سافرنا على رغبة ابو طارق ، ليعمل بالصيد مجددًا عهدنا الكثير من الأيام الصعبة ولكن تحاملنا حتى وفاة أبو طارق مكثنا بالمنزل الذي ابتاعه لنا وقتها ، كان طارق بالثانوية و خالد لم يحصل على الإبتدائية بعد ، خدمت بالبيوت و عملت بالمحلات كلها حتى استقريت بالعمل بالمخبز ، اعمل بالمخبز حتى الان ، كان لديه من وظيفته الحكومية معاش صغير ، لم نطلب من أحد مساعدة كنّا نكتفي بما لدينا و تسير الحياة بتلك الأموال حتى كبر خالد و تخرج من جامعته و الكل تزوج عداه ، و يوم خميس اتذكر هذا اليوم المشئوم علمت من شريف أن خالد بالسجن و اتحكم عليه بسنة ، ضاع ابنى ابتعد عام كامل و الان يريد الابتعاد عنى بشكل نهائي**

.....

انتهت الحلقة كدت أن أرحل لكن نداءها أوقفنى تصلبت بمكانى ، توسلت لى و هى تقبل يدي و تمسكنى بقوة ألا أتركها و هى مكبلة من قبل الشرطة قربتها من صدرى للمرة الأخيرة قبل أن ترحل إلي السجن و يتم الحكم عليها بالكثير من السنوات ، ربما سنوات تكفى عمرها بأكمله ، راقبتها و هى تسير جوار العسكري تحاول الصعود

لعربة الشرطة لكنها تتعثر كلما حاولت عنفها العسكري بقوة كانت تبكى لكنها غير قادرة حقًا على الصعود أقتربت منهم حتى أساعدهم جرحت شفتاها السفلي و بدأت بالنزيف ..

رحلتُ بعدها و أنا بحوذتى الكثير من المال يكفي لأن أعيش حياة رغدة ، أنتظرت حتى بذوغ الشمس واجبرت المذيعة على السماح لى لمقابلة أمى لاخر مرة بعد مماطلة منها هددتها أنى سأفضح الفضيحة و أخبر الجميع بتلك اللعبة ..

ها أنا أجلس بداخل مكتب بارد فى إنتظارها ، عينى ترغب بالهرب من ذلك الباب و تركض ناحيتها أنفتح الباب دخلت على استحياء مكبلة الأيدى جلست أمامى و تركونا بمفردنا جلست على ركبتى أمامها و ضعت يداي على فخذيها فبدءت عبرات الدموع تسقط عليها ، لم تتحامل لرفع نظرها لى

- أمى أعتذر ، أعتذر كثيرًا ، لكن دائمًا ما سمعنا بالأفلام أن الفرصة تأتى مرة واحدة كان على استغلالها ، حصلت على الكثير من المال سيضمن لى أن أعيش حياة سعيدة هنية ألست تتمنى لى هذا بشكل دائم

أومأت بالإيجاب ، رتبت على يدها مبتسمًا

- و أنا أردت لكِ الراحة ، لن تجدى هنا العناء مطلقًا ستجدى فراش مريح و طعام وفير ، لن تعملى بالحرارة المرتفعة للمخبز ، كفى تعرض بشرتك للحرارة قد هلكت ألا تشفقي حيالها

لم يترك لها وقت لرد ، نهض من مكانه مقبلًا رأسها

- يتوجب على الرحيل ، لا تنسي يا أمى ابنك الصغير المدلل خالد ، ولا تنسي أن يحبك ، بل يحبك كثيرًا

***

ضحكت نجمة و هى تطلق صفير حاد

- أتعلم لو كانت يداى ليستا مكبلتان كنت صفقت لك بحرارة
- اذًا سيدة نجمة مازلتى متمسكة برأيك و أن لا يوجد خطأ
- بالطبع ، إنّك تملك الدافع لفعل هذا ، كنت بحاجة إلي المال ، فما الفرق بينك و بين من يعملوا كلاكما تحصلان على المال لكن لكل شخص طريقته ، هل مازالت بالسجن

فك الأربطة وحل وثاقها

- **لم تكمل أسبوع بالحبس قُتِلت ، أو ماتت مثلما قالوا ، كان عليهم اخفاء الحقيقة ، كم أتمنى أن أشعر بنشوة الحرية مثل تلك التى تشعري بها الان ، لكن للاسف مازلت مكبل**
- **ابحس عن حريتك و اطلق صراح نفسك**
- **للبحث عن الحرية على فضح الفضيحة**
- **اذًا لا تخش الفضيحة و إفضحها**

الفصل الثاني

يبدو أنها حديقة الحشائش خضراء السماء منيرة بشدة مما يدل على أنه فصل الصيف لمدة عشر دقائق فقط أرى ذلك المشهد واستمع إلى ضحكات أنثوية عذبة .

اخيرًا ها ظهرت صاحبة الضحكة ، فتاة يافعة شعرها العجرى الخفيف يصل إلي كتفها ، يلون احمر الشفاه القاتم شفتها . ثبتت الكاميرا بمكان واضح ثم جلست أمامها تتحدث

" علك تتسأل من أنا ولكن ليس للبداية أهمية ، و لا حتى للنهاية ، دعنا نذهب سريعًا إلي ما قبل النهاية ، فبدون أى تعابير بلاغية أو صور جمالية دعنا نذهب سريعًا إلي حافة الهاوية .."

انكمش في نفسه وهو يستمع الى صوت الشجار – الذي أصبح عادة كل ليلة – رفع الغطاء فوق رأسه حتى يحتمي به من عواصف الكِبار ، أغمض عيناه بقوة اكبر ظل على حالته تلك عدة دقائق – فى معتقده – لكن حقيقتها كانت عدة ساعات كثيرة .

رفعت الغطاء عن رأسه باسمة لتتضح الرؤية أمامه غرفته البيضاء ، المكونة من فراش ومكتب فوقه حاسوب أسود ، ظل العرق يتصبب من وجهه و تشنجت قسمات وجهه ، قلقت من هيئته فأندفعت متسألة

- مالذي حدث صغيري

ابعد يداها التى وضعتها للتو فوق راسه بعنف

- لم يحدث شئ فقط كنت نائمًا

اقتربت تطبع قبلة فوق رأسه ، ابتعد سريعًا ناظرًا لها بضجر ، حركت رأسها في عدة اتجاهات مبتسمة فى حرج

- الفطور جاهز ، سأحضره لك فى الحال ، يمكنك تناوله سريعًا لان المعلم الجديد قادم

اتمت جملتها تبعها فَتح الباب

- ولم يتناول الفطور هنا ، المكان الأمثل لتناول الفطور هو المخصص لهذا وليس غرفة النوم

اعتدلت الام سريعًا فى وقفتها

- مرحبًا أستاذ يعقوب ، هذا هو طفلى " علي"

احتد صوت الصغير

- اخرجا من الغرفة الان

جلس يعقوب فوق الكرسي بهدوء ، رفع "علي" نظره ليري ذلك الاحمق الجديد طويل القامة رفيع شعره ليس قصيرًا اسود قاتم كعينيه يخلله عدة خصلات رمادية اللون ، اقترب "علي" منه وهو يتأمل حذائه اللامع كاد أن يضربه لكن كان يعقوب الأسرع ، امسك يده ثم الصق جسده بالحائط واضعًا ذراعه خلف ظهره

اقتربت سيدة المنزل بسرعة محاولة ابعاده عنه

- سيد يعقوب أرجوك أنه مجرد صبي صغير بعمر الخامسة
- اياك التدخل في عملى بإمكانك الانصراف

اتجهت سريعًا إلي خارج الغرفة وجسدها يرتجف بشدة خوفًا على الصبي ، نادت على مديرة المنزل حتى تذهب بالفطور إلي غرفة الصغير ، بالفعل اتجهت نحو الغرفة وبحوذتها الطعام ما إن دخلت الغرفة حتى نهرها يعقوب بشدة وامرها بوضع الفطور علي الطاولة بغرفة الطعام ، اغلق الباب عائدًا للطفل ، اخذ يلف جسده يمينًا و يسارًا

- حسنًا منامة قطنية رائعة ولكنها غير صالحة لتناول الفطور او حتى الخروج من تلك الغرفة ، يجب عليك اختيار ملابس معاصرة تتناسب مع هذا الهواء الرائع و ضوء الشمس المشرق ، وحذاء لامع

ثم رفع سبابته فى وجه الصغير متابعًا

- اهم ما يميز المرء هو حذاءه ، لا تتعجب من هذا البشر غريبي الاطوار ، لإن أول ما تقع عليه الانظار هو حذاءك لذلك اهتم بنظافته

فتح "علي" فمه بحماقة ، فتنهد يعقوب ساحبًا علي نحو الحمام

- هيا لدينا الكثير لنتعلمه ، دعنا نستعد لتناول الفطور اولًا

سحب علي يده بضجر

- لن أذهب إلي أى مكان اما انت فعليك الخروج من هنا ، بالاحري عليك الخروج من المنزل كله ، لم يعد لدينا أطفال بحاجة لمعلم أحمق مثلك

صمت قليلًا يلتقط أنفاسه ، استند يعقوب على الحائط يراقبه

- سأعلمك أيضًا كيف تنظم أنفاسك مما يساعدك على الحديث

وجه "علي" انظاره إلي الباب مناديًا بصوت عالٍ

- ماريا احضري الفطور الان إلي غرفتى
- لن يُحضر أحد الفطور إلي هنا ، وإن كنت ترغب فى التمرد يؤسفنى أخبارك أنه عليك البقاء هنا حبيس الغرفة

خرج يعقوب من الغرفة مصدرًا صفيرًا خفيفًا ، توجه إلي أسفل وهو يتناغم على الحان تحطم الاشياء بفعل "علي" ، نظرت له ماريا برعب متسألة

- سيدي هل يتوجب على الصعود

ابتسم يعقوب بسخرية

- صدقيني لا أحد يتوجب عليه الصعود الان ولا في أى وقت مطلقًا

توجه ناحية طاولة الطعام حيث تجلس صاحبة المنزل ، أخذت تنظر له ثم تعاود النظر إلي الصحن ، وضع ملعقته فى الصحن بشكل مفاجئ مما أصدر ضجيجًا اثر إحتكاكها بالصحن

– هل ستنظرى لى كثيرًا ، أى شخص يمكنه أن يتناول فطوره وهو يرى مراقبه مسلط عينه نحوه ، افصحي عما تريدي حتى اتابع تناول فطورى

– إلي متى ستتركه بدون طعام؟

– إلي أن يشاء هو

– كيف و أنت أغلقت الباب قبل نزولك

– الباب ليس موصدًا لو ترك عناده وفعل ما امرته به لأكتشف هذا

- **وماذا إن لم يفعل هل سيبقي بدون طعام**
- **لا تسبقي الاحداث ستألمه معدته اثر الجوع وسيأتى دون فعل ما أمرته به ، حينها سأسحبه من يده نحو الغرفة مجددًا ، يستغل العواطف بداخلكم فيضجر ويحطم و يأمر**

فجأة استمعا إلي صوته من الطابق العلوى

- **ماريا ألم أمرك بإحضار الطعام ؟ هل على الانتظار كل هذا الوقت**

اقترب يعقوب من الدرج حتى استطاع رؤيته فنظر له مبتسمًا بينما نظر له علي متحديًا ، نهضت والدته ايضًا من مجلسها قائلة بصرامة

- **اذهبي و تابعى عملك ماريا**

دخل علي إلي غرفته مجددًا يتجول يمينًا و يسارًا محادثًا نفسه

- أنها المعركة سيد يعقوب ستستخدم كل وسائلك كشخص ناضج ، وأنا لن أترك وسلة او حيلة إلا و سأنفذها حتى تغرب عن هذا المكان نحو المقابر..

ارتدى ملابس واتجه ناحية الطابق السفلي ، جلس على الطاولة تحت أنظار والدته المندهشة ، كاد أن يرفع أول ملعقة من طعامه ناحية فمه لكن منعه يعقوب سريعًا وقد اعتلى وجهه التحدى

- فى البداية يتواجب عليك القاء التحية

عقد ما بين حاجبيه فى ضيق

- ابتعد عنى .. اذهب واعطى أوامرك لها فهى الوحيدة التى تتلقى الاوامر هنا كالأمة

ترقرقت الدموع بعينها

- أرأيت سيد يعقوب لم أعد أتحمل منه المزيد دأًما ما يلقبنى بالأمة

تابع علي حديثه بتحدٍ ليعقوب

- الست الامة التى يأتى سيدها كل ليلة فيوبخها و يضربها ثم يهجرها إلي غرفتى يفرغ كل طاقته بي ثم يخرج ولا يعود إلا بتوسلاتك له

ضرب يعقوب بيده الطاولة

- لا يوجد حديث عند تناول الفطور

اشرق محياه فقد اكتسب نقطة لصالحه ، حتى وإن فتحت له أبواب من السراب أو الم يقتله مساء كل ليلة ، استمع إلي صوت الباب يُفتح فسقطت ملعقته اصدرت ضجيجًا نتج عنه وجوم وجه يعقوب ، دلف أحمد بحلته الكحلية نحو الطاولة

- مرحبًا كيف حالك سُعاد

ابتسمت سعاد فرحة

- بخير

اقترب من علي فتلاحقت أنفاسه و استطاع الاستماع إلي دقات قلبه الناتجة عن رعبه ، هبط أحمد إلي مستواه مقبلًا رأسه ، ففر علي نحو غرفته ، اضطربت سعاد فهى تشعر بالعاصفة المتجهة نحوها الان

- هذا استاذ يعقوب معلم علي

نظر له أحمد بملل

– من الواضح أنك لم تستطع التواصل مع الصبى بعد ، وإلا كنت علمته كيف يُعامل والده بإحترام أكبر

– عذرًا سيدي ، لكن لم اراه إلا لمدة ساعة واحدة ، هل هذا يجعلنى اكسب ثقته

– وما هى المدة التى ستستغرقها حتى تكتسب ثقته ، شهر أم خمسة اعوام .. ربما الدهر كله

– أنت على حق ربما أحتاج الدهر كله لأكسب ثقته ، وربما لا أستطع فعلها لكن هل لك أن تخبرنى مدى العقدة التى سببتها له أنت لأستطع حلها

– سأدعك أنت لتختبر هذا

غادر يعقوب نحو غرفة علي ، لكنه وجدها موصدة ، طرق الباب عدة مرات ولم يأتى الرد ، أوضح لع إن لم يفتح الباب فسيلجأ إلي تحطيمه ، انتفض علي فى مجلسه متوسلًا له ألا يكسر الباب ، أوضح له مجددًا أنه يتوج عليه فتح الباب ، خاف الصبي أنم ينفذ تهديده فنهض يفتحه ، تأمل يعقوب شحوب وجهه لعدة ثوانى ثم أمسك يده فزاد رجفة على وارتد للخلف ، عقد يعقوب ما بين حاجبيه فى ضيق

- ما الذى حل بك أيها الصغير

انتفض جسده أكثر ، اخذ يحرك رأسه يمينًا و يسارًا متمتمًا بعدة كلمات لم تكن واضحة في بادئ الأمر ، لكن مع زيادة تشنج وجههاتضحت كلماته

"لست صغيرًا ، لست الفتى الضعيف ، ابتعدوا عنى لن أصبح ضحيتكم"

- اهدئ علي اهدئ قليلًا

- لن أصبح ضحيتكم ، لا لا لأن أصبح ضحيتكم

انكمش علي فوق فراشه مدثرًا نفسه بالغطاء جيدًا ، كاد أن يغادر يعقوب الغرفة لكن أوقفته كلمات علي

"أكرهك بشدة"

- أعلم هذا علي ، ظهر هذا بوضوح فى عينك لست بحاجة للافصاح بالامر
- لكن أنا أكرهك لسبب اخر غير الذى فى معتقدك
- وما هو السبب؟

–إنك تأخذ مالك منه ، أى أنك تحت رحمته ستناصفه كالبقية ، لذلك سأعاملك بحدة تمامًا كما أعامل البقية

سأكون مستعد لكل الاعيبك

- نعم يتوجب عليك الاستعداد

ظل يعقوب جواره حتى استسلم علي إلي النوم عدل من وضعية رأسه ثم غادر المنزل بأكمله

***

كز على أسنانه بغيظ وهو يتذكر انتفاضة جسد الصغير ، تلك الذكري الحديثة التى استحوذت على عقله طوال اليوم ، وضع وسادته فوق رأسه كأنه يمنع عقله من التفكير ، لكن لم يجدي نفعًا نهض يتطلع إلي بعض الاوراق و الكتب القديمة الموضوعة فوق منضدة كلاسيكية بمنتصف غرفته الواسعة ، سحب صورة اخذ يمسح بيده الاتربة المتراكمة فوقها حتى أتضحت ملامحها ، رجل يظهر على ملامحه الجدية يزين حلته السوداء منديلًا أحمر اللون جواره صبى أبيض البشرة يصل شعره حتى كتفيه يتطلع مبتسمًا داخل الصورة زاد امتعاض وجهه فلملم الفوضى التى احدثها سريعًا توجه نحو

الفراش مجددًا ، تلاعب بشعره عدة مرات يمينًا و يسارًا وهو يتمتم بعدة كلمات غريبة حتى راح فى ثبات

***

ما ان حل الصباح حتى كانت طرقاته تدوى داخل المنزل ، فتحت ماريا الباب سريعًا القي التحية عليها ثم طلب منها وضع الفطور بحديقة المنزل ، ابتسمت موضحة أن رب عملها وزوجته يتناولا الفطور بالفعل ، اردف بجدية انه سيتناول الفطور مع علي ، توجه ناحية الدرج لكن منعه احمد من متابعة طريقه بسخرية

- أرى أن وجودك لا يجدي نفعًا مع الصبي ، وانه يزداد عصبية
- تحكم على من يوم واحد ، وانت معه منذ ولادته ، ربما استطعت أنت اشباعه بالعدوانية التى لن يكفِ شهور ليتخلص منها
- من الأفضل لك أن تسرع ، لأننى لن أنتظر لوقت أكبر ، سأرسله إلي المكان الذى انى منه

قالها ثم غادر فتابع يعقوب طريقه إلي غرفة الصغير ، ناداه باسمه عدة مرات لكنه لم يستفق ، رفع الغطاء عنه فلاحظ عدة كدمات حديثة داخل جسده ، امسك ذراعه الصغير يتحسسها لاحظت ما يفعله فقالت بهدوء

تركته البارحة يقضي الليلة مع والده واصدقاءه ربما لم ينتبهوا له جيدًا

أو ربما أنتبه والده له بشدة فقضى الليلة معه

شحب وجهها قايلة بكلمات مضطربة

- لو كان والده منتبهًا عليه لما كان حدث هذا
- وما تفسيرك لتلك الكدمات التى تدل على اعتداء جسدي قوى
- سأتأكد أن ماريا أنهت تحضير الفطور

نظر إلي علي مجددًا ، ملامحه مستسلمة ساكنة ، نزع الغطاء كاملًا من عليه فبدت قطرات فوق الفراش ، هز يده بخفة فانتفض جيد الصبي لاعلى ثم ارتد إلي الفراش مرة اخرى ، رفع صوته منادى عليه مجددًا فاستيقظ منكمشًا فى نفسه بتلقائية ، فتح عيناه فوضحت انها متورمة بشدة ، نظر له يعقوب مطولًا

- مالذي حدث
- سقطت عن الدرج
- وكأنك خططت لتلك الكذبة مسبقًا فلم تحتاج لفترة كبية فى التفكير
- سأبدل ملابسي و اتبعك لأسفل
- سنتناول الفطور فى حديقة المنزل ، لذلك سأنتظرك هنا حتى تبدل ملابسك

جحظت عينا علي تحشرج صوته فى بادئ الامر ثم خرج بقوة

- حقًا أنك تشبه ، كيف اخذتك الجرءة لقول هذا

- مالذى قولته ليزعجك هكذا ، هيا تحرك إلي الحمام وبدل ملابسك واظبط من هيئة شعرك ، أريدك مشابه لوالدك في طلته

شرد علي قليلًا في تلك الكلمة ثم صرخ عاليًا

- لالا مستحيل أن أصبح مثله ، لن أصبح مثله

اقترب منه يعقوب فارتد سريعًا إلي الوراء صارخًا

- لا تقترب .. إياك
- حسنًا لن أقترب ، هل يمكنك أن تبدل ملابسك الان
- انتظرنى بالاسفل
- حسنًا

توجه نحو دورة المياه ، جلس يعقوب على الفراش يرتب أفكاره متعجبًا من أفعال ذلك الصغير ، تنهد بحيرة من أفعاله ، نهض سريعًا نحو أسفل إلي الحديقة ، استند برأسه إلي الوراء يستمتع برائحة الريحان التى تملأ المكان ، ونسمات الهواء التى تلاعب خصلات شعره الفضية ، أحس بمراقبة احد له ، فتح عينه سريعًا وجده ينظر له بحزم تمامًا كعادته ، نهض من مجلسه و انحنى برأسه قليلًا مظهرًا الطاعة

- اهلًا يا معلم اعتذر أننى لم انتبه لوجودك
- ما الفائدة من الاعتذار فأنت ستكررها مرة اخرى ، – أخبرنى سريعًا لم أنا هنا الان

- أنا فى حيرة من أمرى يا معلم

- اهو بين امرين ام جهل؟

- جهل يا معلم

- اذًا لا تساءل ، اذا سالت لن تعرف ، واذا اجتهدت وواجهت ستصل للاجابة

-كيف ، لا افهم

ضربه على راسه بالعصا التى يحملها، ثم اختفى ، استفاق يعقوب من نومه على هزات الصغير له ، حاول يعقوب استيعاب ما حدث سريعًا ، نظر إلي على يتأمل مظهره ، كان يرتدى قميصًا ازرق اللون و بنطال من نفس اللون ، وحذاء أسود لامع ، رفع رأسه قليلًا ناحية السماء

- حسنًا ليس سيئًا كأول مرة ، هيا اجلس

نظر له حانقًا فقد اتبع كل تعليماته ليلقي المدح و الثناء ، اتجه ناحية الكرسي المقابل ليعقوب

- هيا راقبنى و أفعل مثلي

سحب يعقوب بالشوكة و السكين قطعة معجنات من الطبق أمامه ، أخذ يقطعها بعناية و يتناول ، ثم قرب صحن المعجنات من على قائلًا " الان دورك "

لم يبد الطفل أى فعل ؛ كان شاردًا فى امر اكبر من اكل المعجنات ، هزه يعقوب بيده قليلًا عله ينتبه ، التفت له على وملامحه جامدة

- أنت كبير يعقوب أليس كذلك ؟

صمت يعقوب قليلًا ، مما جعل على يتابع حديثه

- أقصد أنك أصبحت ناضج و لم تعد طفل أليس كذلك ؟

- اعتقد هذا

- اذا هل يمكنك أن تخبرنى م الذى يتغير عندما نكبر ، و نحن اطفال نلهو و نلعب لا نعطي اوامر او نزعج احد فما الذي يتغير عندما نكبر ، الكبار غلاظ

- لا شئ يتغير ، فقط قلوبنا تتحطم ، فنفقد الاحساس

رد على بتذمر طفولى

-

- ولكنى لا أريد أن أكبر ، لا أريد أن يتحطم قلبي ، هل هو اجبارى أن يتحطم قلبي

- ما بك على؟ ، قد بلغنى من الحيرة أشدها

ركض على إلي غرفته سريعًا ، نظرت ماريا إلي يعقوب باسمة وضع وجهه بين راحتى يده

- يبدو أننا لن نتجاوز مرحلة الفطور

ثم نهض و هو يحمل معطفه خارج المنزل

الفصل الثالث

مع مغيب الشمس كعادتى كنت أسير فوق الطرقات المبللة بفعل الغيث ، اصدر صفيرًا خفيفًا و احرك قدماى فى مرح ، وفجأة استدرتُ لكعش الاتجاه سريعًا ، ركض خلفي هو الاخر كنت انظر له بين الحين و الاخر لأتأكد ان المسافة بيننا كافية لأستطيع الهرب فجأة اختبئت خلف احد الصناديق الخضراء التى تملئ الطريق ، ظننت أننى نجحت فى الفرار منه لكن أنفاسي اللاهثة كانت دليله أمسك بي من كتفي جيدًا حاولت التحرر منه لكن قد فشلت فالامر بدى مستحيل لى أنا ذات الجسد الواهن زفرت بضيق بعد عدة محاولات فاشلة ثم صرخت به

- حسنًا استسلم ، لماذا جئت إلى هنا ؟

ارتسمت ابتسامة خفيفة على وجهه

- كيف حالك ؟

لم أعطه رد حقًا أنه مجرد أحمق كبير قد أوقعنى القدر به منذ زمن رد قاطعًا نظراتى المعلقة به

- ماذا بكِ ؟
- أن تلك هى ثان مرة أراك فيها بوضوح لا تفسد اللحظة بثرثرتك
- كيف هذا ؟

- غير مهم
- أنا حقًا بحاجة إلي مساعدتك
- بالطبع تحتاج إلي المساعدة فأنت قفدت عقلك ، أنا لا أستطيع مساعدتك
- لا يوجد غيرك ممكن الوثوق به
- عذرًا لم أعد قادرة على تحملك

التفت بعدها لأرحل لكن صوته الهادئ كعادته أوقفنى

- أنه ضحية يكاد يكون هالكًا ، اعلم أننى ألمتك كثيرًا ، لكنه بحاجة إليك
- لم أعد قادرة حينها على المقاوة اقتربت منه دفعته عدة مرات بيدى
- المتنى ؟ لا على العكس لم تؤلمنى قط ، أنت فقط أشعلت لهيب بداخلى ، لهيب يأكل خلايا عقلي بشكل مستمر حتى يتوقف
- وهم ، تعتقدين أن هناك لهب و ما شابه لكن لا يوجد ما اصابك ، إنك بخير لم تتوقف الحياة على احدهم ، دعيني أسألك كم مرة أقسمت أن الحياة بعد أحدهم لن تستمر و من ثم أختفى و اتسمرت الحياة ؟

نظرتُ إلي الارض محاولة منع دموعى ابتسم هو متابعًا حديثه

- مئات المرات ، يأتى شخص تحسبين أن الله عوضك به عما حدث مسبقًا فيسبب لكِ الم و يرحل و تنخدعين فى غيره ، مازلتِ لا تعلمى أن الله لا

يعوض أحدهم بإنسان ، الله يعلم ان البشر لا يمكن أن يصبحوا مكافئة فلا يمنحهم ، إنما نحن نتوهم

اخذت الدموع تنهمر على وجنتاها انتفضت من شدة البكاء

- أشعر أن الجميع يراقبنى بشكل مستمر يتهامسون و يضحكون فيما بينهم
- لا أحد يعلم أنه أنت ، و لو علموا كانوا أحبوكى و انحنوا لكى احترامًا

صرخت به بشدة

- لقد خلقت منى وحش ، الجميع يتمنى لو يقتل هذا الوحش القاسي
- لكن أنا لم أكن جاك اندرو ، وأنت لست بيلا ستيل
- دعك من كل هذا أنا أكرهك
- من الجيد .. من الجيد أننى مازلت بتفكيرك علي الأقل لا يهم أكان هذا بسبب حب ام كره المهم أننى شخص مميز بحياتك لست شخص عادى

أخذت ألعن حظى عدة مرات الذي تسبب فى وقوعى مع هذا الشخص ، أما هو ظل ينظر لى يتأمل شعري المتمرد كما عهده ، ملابسي المتسعة التى تصنع منى مهرجًا فلا يوجد ما يتناسب مع قياس جسدى الضئيل ، نظرتُ له مترجية ليبتعد عنى ، أغمض عينه و تتابعت أنفاسه الساخنة

- لو أننى غير مجبر على طلب مساعدتك ما كنت طلبتها
- و إن رفضت أنا لن تعجز عن حل معضلتك ، لا تقف عقبة فى طريقك

- عندما يتعلق الامر بشخص اخر يصبح الامر معقدًا ، أنا بالكاد أستطيع حل مشاكلي

صرخت فى وجهه حينها

- حسنًا سأساعدك لكن بعدها تبتعد عنى بشكل نهائي لا أريد حتى أن القاك صدفة شارع
- بالتأكيد

***

تقابل ثلاثتهم كما أتفق معها يعقوب أحبها الصبي فهى أفضل من يعقوب و من والدته ، كالطفلة متجسدة فى جسد أنثي اثبتت أنه ليس من المهم أن ينكسر القلب عند الكبر

***

كان يراقب الباب من النافذة فأستاذه ليس من عادته التأخر عن معوده ، حتى وجده يخرج من سيارة الاجرة و تلك الفاتنة نجمة ، عدل من وضعية شعره في المراه وركض يستقبلهم ، ابتسم يعقوب فى قرارة نفسه كان على حق فى اختيار نجمة لتعاونه ها هو ارتدى ملابسه دون طلب احدهم ، يبتسم كالأطفال بعمره وضعت يدي على كتف الصغير

- لدى عمل صغير اتركك مع نجمة ولن يحدث اى مشكلة اليس كذلك

أومأ الصغير بوجهه ، تبعتها صوت نجمة وهى تكركر بضحكتها

- لا تقلق لن نحرق المكان
- اذًا لا بأس من تركككم سويًا سأعود ليلًا

***

رحل ، هرب بالاحرى ها قد انفتحت ابواب الجحيم بظهور أحمد ، ارتعب الصغير وتلاشت ابتسامته وضعت يدى فوق يده مبتسمة هكذا كان شعورى عندما كان يحضر رب المنزل الذى مكثت فيه بعد اختفاء والداي و كذلك أخى ، أغمضت عينى للحظات قبل أن أحكى

" كنت صغيرة عندما رحلا ، و تفرقنا أنا و أخى الذي لم أعرفه مطلقًا ، كان كل ليلة يفرغ شحنة غضبه بي لم يحبنى ولم أحبه ترك لى بعض العلامات التى لن يمحوها الزمن و لن تهجر عقلى أيضًا ، إن التبني ليس الخلاص ، نملك الكثير من البشر لا يعلم معنى للأنسانية و نملك اخرين يصمتوا على من سُلبت منهم أنسانيتهم يستحقوا الحرق جميعًا فليحترق العالم و ما عليه من بشر قد إمتلاء بداخلى منهم "

ابتسم لى علي مجاملًا اذًا لن يحكى ، تنهدت بقوة ثم اخبرته بوضوح أن يحكى هو الاخر فلنتشارك الأحزان سويًا

حرك رأسه بالنفى

- اذًا أنت تخشي الفضيحة علي ، سأخبرك بشئ لا تخشِ الفضيحة ، أفضح الفضيحة حتى لا يتبقي ما تخشاه

نهضت للرحيل كان هذا الوقت الأمثل للرحيل على وعد بلقاء اخر

***

جمع الصغير أشيائه سريعًا وغادر السراب ، القي الحقيبة ثم طرق باب أحد المنازل الذى خرج منه يعقوب بملابس نومه أجاب علي سريعًا قبل أن يسأل " دلتنى نجمة إلي طريق منزلك "

- يعنى أن وجودك هنا كان بتدبير نجمة
- ليس بالضبط ، استاذ أليس من المفترض أكرام الضيف أولًا قبل أن نسأل عن سبب حضوره

إبتسم يعقوب ساخرًا

- عندما يأتى الضيف بموعد الزيارة نفعل هذا انما عندما تطرق باب منزلى بهذا الوقت على أن أسأل ما الخطب
- فضحت الفصيحة أستاذ كما أملت على نجمة
- لم أفهم
- وهى لم تتساءل

زفر يعقوب بضيق ثم أفصح عن سماحه له بالنوم تلك الليلة بغرفة المعيشة حتى يعلم ماذا يحدث

***

- نعم أخبرته بمكان منزلك

هذا ما قولته قبل أن يفصح عن ثورته العارمة من فعلتى ، لم أستطع أن أتحمل أكثر صرخت به أنا الاخرى

- يتألم ، أنه يتألم وسط ذلك العالم لا يستمع أى أحد إلي أنينه المتواصل كل ليلة ، رأيت بعينه صرخات متتابعة اثر التعذيب ، يُجالس شخص تجرد من الانسانية ، يخشي الحديث و لم أعلم مشكلته بالتحديد ولكن كل ما أعرفه أنه يتألم طلبت منى أن أساعدك و المساعدة الوحيدة التى كان بحاجة إليها كانت نصيحة بان يفضح الفضيحة ، وجوده هنا يعنى انه لبى النداء و نفذ النصيحة

ركضت بعده للخارج إلي المربع الكبير أمام منزلى

- فى كل ليلة كنت اتساءل ماذا لو ظهرت يومًا من خلف تلك الحانات ، أو ربما من وراء الزاوية ، كنت سأنسي كل ما حدث وابدء من جديد ولكنك لم تظهر مطلقًا.. لم تظهر كانت هناك رسائل العاشقين تملئ الحانات كنت اخبر نفسي أنها رسالتك لي تعويضًا عن غيابك

- **لم تهتمى كونك الوحش اذًا ؟**
- **الجميع وحوش حتى وان لم أكن بالبشاعة الى وُصِفت بها لكننا لم نبتعد عن المسار كثيرًا**
- **غضبتى لأننى رحلت**
- **غضبت لأننى لم أجد من أثور في وجهه**
- **وها أنا هنا الان يمكنك أن تثورى هيا أفرغى طاقتك**
- **قد مر الوقت خمدت نارى ، أو بالاحري تجمدت تلك النيرانى**
- **مع الوقت سيذوب ذلك الجليد**

***

- **كيف عرفته ؟**
- **عرفت من سيد علي ؟**
- **بالتأكيد المعلم يعقوب**
- **قصة لن تصدقها ، يعقوب هذا كمجانين القصص ، كان قاتل**

تدخل يعقوب سريعًا و هو يصرخ بحماس

- **هيا علينا حزم أمتعتنا نحن نستعد من أجل السفر**

تساءل كلاهما سريعًا

- **إلي أين ؟**
- **حينما نصل إلى المكان سنعرف**

ركض الجميع لحزم أمتعتنا فعند تواجد الرحلات لا داعى لوجود الأسئلة

***

الفصل الرابع

توقفت سيارته الحمراء أمام منزل كبير، لكن بدى عليه القدم و الهجر ، يملك حديقة صفراء متحجرة واسعة بمنتصفها توجد شجرة كبيرة تملأها الثمرات ، أغصانها ملتفة حول بعضها كضفيرة الشعر تنتهى كل منها بضفيرة أخرى أصغر ، أقتربت نجمة بفضول من تلك الشجرة ، لامست الشجرة بيدها فجرح باطن يدها و نذف بغزارة ، اضطرب يعقوب ، سحب كلاهما إلي داخل المنزل سريعًا، كل ما قاله" لا تقربا هذه الشجرة " ، لم يعبأ أحدهم لهذا فيوجد مكان اخر كبير من أجل إكتشافه ظلا يتجولا داخل المنزل يركضان بكل ناحية ، لم يكن ملئ بالأتربة كما أتضح بالخارج ، بل كان نظيف للغاية ، أما عن يعقوب جلس و اخذ يحرك يداه على البيانو بعدة مقطوعات ، تراقصا نجمة وعلى ضاحكان على تلك الموسيقي ، لم يستطع هو الاخر ألا يضحك على ما يفعلانه فأصدر قهقهة عالية ، مر الوقت سريعًا حتى حل الليل عليهم طلب منهم الجلوس بهدوء ، بدا على ملامحه الجدية ، وعلى وجهه العبوث

- لم نأتِ إلى هنا من أجل اللعب أو الترفيه أعتذر لكم ، جئنا هنا للبحث عن زحل

قاطعه على سريعًا

- زحل ؟ ما هو الزحل

ردت نجمة

- أنه كوكب كأحد الكواكب التى نعيش عليها و لكنه جميل للغاية حوله بعض الحلقات الملونة تزيده جمال ، ليت كوكب الأرض يحمل مثله حلقات
- لم أفهم شئ ماذا يعنى كوكب ؟
- على أنه أمر طويل و معقد سأجيبك عنه فيما بعد

ثم حولت نظرها ليعقوب

- هل تحمل تليسكوب لنراه اذًا

صرخ بهم يعقوب

- كفي كفي حديث ، لا يقاطعنى أحدكم غير مسموح ، زحل ليس زحل الذى بالسماء أنما زحل الأرضي ، ربما لم تسمعا عنه أكيد ، سأقص عليكم قصته ، أحد ملوك الفراعنة جاءته نبؤة أن أحفاد المستقبل سيدمروا الأرض و ينشروا فيها الفساد ،سيضيعوا حضارة التى عملوا جاهدين للمحافظة عليها ، قرر وضع وصيته داخل قلادة تسمي زحل ، أعطى تلك القلادة لوزيره ، أخفاها عن زوجته حتى ، طلب منه أن يورث تلك الوصية لأبناءه ، و تستمر في التوارث حتى تصل إلي ذلك العصر الذي يحل فيه الفساد و عند فتحها

صمت قليلًا ، فحثاه على إكمال القصة ، لكنه لا يعرف ما سيحدث

- لا أ؛د يعلم حتى الوزير لم يكن يعلم وصلت تلك القلادة إلى المعلم الخاص بي ، قد أخفاها بمنزله – أى هذا المنزل – فتحت الخزانة و لم أجدها هناك و لا بأى الأدراج ، الأمر صعب و أنا بحاجة لمساعدتكم حتى نصل لتلك القلادة ، هيا أعتقد أن الأمر ازداد سوءً علينا إيجاد الحل ، عل هذا الحل هو الخلاص
- هل متأكد أنك فتشت بكل الأدراج
- بالتأكيد
- حتى أدراج زوجته ، ربما أخفاها بين أشيائها فيصعب الوصول إليها
- لم يتزوج قط ، أو ربما هذا ما أعرفه

نظرت نجمة إلى علي بحماس ، لم يتحدثا نهضا سريعًا نحو إحدى الغرف يبحثا و يفتشا ، إبتسم يعقوب و قرر البحث في مكان اخر حتى يصلا إلي القلادة .

مر الكثير من الوقت و البحث مستمر حتى افترشت نجمة جسدها على الأرض

- لقد نفذت طاقتى كلها ، لا أستطيع تحمل المزيد دائمًا ما يأتى يعقوب بالمتاعب فقط
- سأذهب لأري أين أختفي يعقوب
- إذا سأل عنى فقدت رحلت إلى الرفيق الأعلى و لينسي أنه عرف نجمة

تحرك علي سريعًا فى أنحاء المنزل بحثًا عن يعقوب ، حتى وجده ممدًا على أرض الحديقة ، تحرك علي جواره منهمكًا

- **يبدو أننا لن نجد هذا الزُحل ، نحن بحاجة إلي معجزة**
- **حسنًا فلندعوا الله أن يرسل تلك المعجزة**
- **سمعت البعض يقول أن زمن المعجزات قد انتهي**
- **ترى هل مات الإله علي ؟**

شهق علي من المفاجأة

- **لا تقول كلام كهذا مجددًا أيها المعلم ، صدقًا أنه كلام سئ**
- **علي أريد إجابة صريحة ، نعم أم لا**
- **بالتأكيد لا يموت**
- **إذًا هل من العدل أن نحكم على المعجزات بالموت و الاله لا يموت ؟**
- **فهمت يا معلم قد فهمت**

***

حل الصباح ..

ومعه الطاقة من أجل البحث مجددًا عن تلك القلادة المفقودة ، قل الحماس بعض الشئ بعد الكثير من الوقت ، صرخت بهم نجمة

- حسنًا لا يمكننا إيجادها مستحيل
- أعلم أننى وضعتكم داخل تلك المهمة الصعبة ، إن الأمر متعلق بى وحدى
- حسنًا لا تحاول اكتساب تعاطفي فهمت حاولنا ولكن الأمر لا ينجح ، لا ينجح مطلقًا

ترقرقت الدموع بعينها و هى تتابع

- تمامًا كأى امر لا ينجح ، لا يقترن عمل نقوم به سويًا بالنجاح فى أى وقت
- نجمة رجاءً لا تحولى الأمر للدراما الخاصة بك

ثم غادر إلي الحديقة الخاصة بالمنزل ، رأى علي يركض مهرولًا فى اتجاهه و هو يلهث صارخًا بإسمه

- ما الأمر علي
- وجدتها ، علمت كيف يمكننا أن نجد القلادة بالتأكيد لن يخفيها بأحد ادراجه أو حتى بين ملابسه
- ماذا تقصد على
- نحن بحثنا بداخل جميع أوعيته و حتى بحثنا بأرض الحديقة و حفرنا
- أعلم هذا على ، بالتأكيد أعلم ما فعلناه

- لكننا لم نبحث بداخل تلك الشجرة ، بالتأكيد قلادة يملأها السحر ستخفي بمكان ساحر مثل تلك الشجرة التى تتوسط الحديقة

حاول تدارك الأمر سريعًا وضع يده على فم الصغير سريعًا

- اسمع علي .. سيبقي ذلك الحديث سرًا بيننا أنا و أنت فقط ، لن نخبر أحد
- و نجمة
- لن نخبر أى أحد حتى نجمة
- ولكن يا معلم
- عليك الإنصات إلي معلمك ولا تناقشه في أوامره
- حسنًا يا معلم
- الان عليك ان تتأهب للرحيل دون أن تشعر نجمة
- حسنًا

ركض علي إلي داخل المنزل مجددًا ، إقترب يعقوب من الشجرة اخذ يلمسها ثم احتضنها فجأة

- بالتأكيد علي محق ، قلادة عظيمة كهذه لن توجد إلا بداخل شجرة عظيمة مثل تلك

***

مع حلول الليل دلف يعقوب إلي المنزل ، وجدها تنتظره بصوت ضعيف واهن تحدثت

- يعقوب

زفر بضيق تحامل على نفسه وجلس جوارها

- ماذا هناك نجمة

- لم يحبنى أحد مطلقًا بحياتى منذ كنت صغيرة صغيرة للغاية رحل والدى هربًا من الكوكب ، ومما عليه من بشاعة ، سافروا إلى الفضاء و تركونى أنا و أخ لى ، لا أعلم حتى أين هو الان ، هو الاخر أيضًا لم يحبنى بالتأكيد كان سيبحث عنى ، لكنه رحل هو الاخر لم يفكر بى مطلقًا ، وحيدة طوال الوقت .. لم يحبنى أحد بالثانوية حتى الجامعة ، لأننى أصبحت تلك المجنونة التى تركتها و هى مازالت بالجامعة و تعمل تحت التمرين ، جعلتها كالمجنونة تصرخ بأسم خالد القاتل ربما خالد كان أفضل كثيرًا من يعقوب ، لأنه على الأقل يعلم أنه أخطأ يعترف بخطأه ، لكن يعقوب حولنى بقلمه إلي شخصية خيالية داخل روايته استغلت الفتى من أجل إشباع فضولها و الوصول للنجاح ، أنا لم أستغل خالد مطلقًا يعقوب ، لم أستغله ، فقط المشكلة أننى أحببته ، أما هو فأراد الوصول إلأي شئ ما كامن بداخله يعنى أنه استغلنى ، ولكن لم يخبر الناس الحقيقة كتب أننى كنت الوحش ، لكن في الحقيقة ليس أنا أو حتى خالد

الوحش ، أنما أنت يعقوب هو الوحش الوحيد الذي دخل حياة كلانا و دمرها ، لماذا أفسد يعقوب حياتنا

- مازلتى عالقة بالماضي ، هل حقًا تصدقين أنك وقعتى بحبي ، وهم سيطر على عقلك حتى أتلف خلاياه ، تتعلقين و يصبح العالم كله الدراما خاصتك فتظل أعينك حمراء هكذا تؤلمك من البكاء ألا تملى حقًا

ضحكت ساخرة

- لكننى لم أتحدث عن هذا ، أنا لم أ؛بك مطلقًا ، حتى أننى أرغب بإنتهاء تلك المهمة لأخبر الجميع أننى هى بيلا ستيل الوحش المشهور حاليًا حتى لا أتوهم مراقبة الجميع لى ، سأصبح على يقين أنهم يراقبونى و أننى لا أتوهم
- لا تحبينى اذا
- لا أهتم لذلك الهراء و لا إلي الوهم الغير معترف به

كان هناك الكثير من الوقت لتفصح عما تريد

لكنها خافت ..

خافت من أن تشتعل ، تتحول إلي رماد .. وهربت منه

نهضت من مجلسها سريعًا نحو الدرج ، اعتقدت انه صعد خلفها ، لكن خاب أملها عندما وجده متوجه ناحية الغرفة التى خصصها لعلي ، تنهدت ثم توجهت ناحية غرفتها

متابعة

- **حتى أننى لم أظهر حلوة لمرة واحدة بأى مرآة ، لم يحبنى حتى الجن الذي يسكن أى منها**

***

- **هيا علي قد حان وقت رؤيتي لتلك الزحل ، ألا تتطلع لهذا**
- **بالتأكيد**

هبطا كلاهما ناحية الشجرة كان يعقوب قد وضح المعدات من قبل جوارها ، استغرقت الكثير من الوقت حتى استطاعا شقها نصفين ، قلادة جميلة ينجذب إليها أى شخص يراها كرة خضراء يلتف حولها العديد من الحلقات الملونة بأجمل الألوان

- **قد وجدتموها أحسنتم**
- **نجمة متى جئت**
- **قد نشرتم الضوضاء بالمنطقة بالتأكيد كنت سأستيقظ**

سحبتها منه اثر انجذابها لجمالها

- **إنها رائعة**
- **إياك .. لا ترتديها**
- **لماذا ؟**

- **لن أتحمل خسارتك ، لن أتحمل خسارة مجددًا ، تلك القلادة تقضي على كل النساء بحياتى**

اخذها منها عنوة بعدها

- **كل إلي فراشه ، لا أريد أى نقاش ، لا أحد أكررها مجددًا غير مسموح لأح أحد بالإقتراب من تلك القلادة ، أو التسلل ليلًا لإشباع فضوله منها ، هل تفهمين نجمة**
- **بالتأكيد أفهم**

تلملم في فراشه بضيق ، كان يريد أن يحصل على تلك القلادة ثم يرحل ، لكن نجمة قد أوقفت مخططه بأكمله ، سينتظر حتى الفجر فيأخذ علي و يرحل بالسر

***

الفصل الخامس

داخل حافلة خضراء اللون على أحد الطرق الصحراوية

- **لما لم نركب سيارتك**
- **ستحتاجها نجمة من أجل العودة**
- **لماذا لم نأخذ نجمة معنا**
- **سأحكى لك قصة سريعة علي اذا فهمها عقلك الصغير يكون من الرائع و اذا لم يفهمها عليك ألا تسأل أيضًا بالتأكيد لن أجيبك**
- **بالتأكيد**

***

قرأت الورقة التى تركها لها خالد أو يعقوب مرارًا

" أعتذر لم أستطع أخبرك أن الحب ليس وهمًا ، لكن الوقوع به و أنت تسعى للكره و الإنتقام هو الوهم لم أستطع الإعتراف بأنى أحبك لنفسي ، لذلك لم أستطع أن أخبرك أنت أيضًا بذلك ، أعتبرينى شخص عابر مر بطريقك ، كنجمة .. عذرًا النجمة التى تريها بالسماء فتتعلقي بها ثم ترحل ، أو كتلك النجمة التى تخرج من أعماق البحار لأجلك لتعيديها أنت مجددًا إلي البحر "

شعرت بالخزى لم يستطع حتى أن يبوح بمشاعره فيخبرها إن كان يحبها أم لا ،متأكدة أنه لم يحبها و إنما هى كلمات صاغها من أجل شعوره بالشفقة حيالها ، نهضت كالمجنونة تجمع المرايا التى داخل المنزل ، نظرت لواحدة تلو الأخرى مازالت ترى نفسها قبيحة ، رددت بالكثير من الكلمات تحمل بين طياتها معنى واحد " اللعنة على الحب إن كان موجودًا ، ربما هو كلمة موجودة فقط لتملئ شاغر داخل قاموس اللغة "

تذكرت زوجها الراحل التى قتلته و جميع أولائك الرجال التى عذبتهم بسبب يعقوب الذي أثبت لها أنه لم يحبها رجل قط و لا حتى جنى عاشق يسكن مرأه ، أمسكت المرايا بيدها ثم أخذت تحطمها أشلاء صغيرة لم يسلم جسدها من الجروح و تبعثرت دمائها ، أخذ غبار أسود ينتشر بالأرجاء من حولها يزداد كلما حطمت مرأة حتى توقفت عن الأخيرة رأت بإنعكاسهابعض الكائنات واقفة يبدو على محياها الغضب ، ثم بدءت تحترق و بدء الغبار ينتشر مرة اخري و أختفت الكائنات كان أخر ما وقع عليه نظرها بإنعكاس المرأة بعد أن تفحمت أحد الكائنات يقف مبتعدًا حزينًا ، ربما كان هو الجنى الوحيد الذى عشقها ، و لكن قد فان الاوان ..

***

- هناك شخص كان يدعى خالد أحب الفن منذ الصغر ، ورث حبه عن والده ، تعلم حب جميع الالوان ، كان والده يعزف على العديد من الالات رغم فقرهم و حاجتهم للمال لم يفكر في بيع أحد الاته ، حتى في يوم إصيب خالد بمرض لم يعلما هيأته كل ما يعلمانه أنه بحاجة للدواء الذي كتبه الطبيب ، لكن من أين المال ، أخذ والده أحد الالات و باعها ليبتاع الدواء ، فأنقذ الالة حياة خالد ، أصبح مدين بحياته للفن بأكمله ، و بالأخص للمعازف ، بسبب ذلك التفضيل البسيط انتشر الكره بين الاخوان الخمس زُرع بداخلهم الكره لكن قلب خالد كان محب للمعازف لم يكن يملك الوقت من أجل الكره ، مع وفاة والده حطم الأخوة جميع الالات كإنتقام ، ضاع ما كان يملئ قلبه و يحفظه ، قرر تعلم الرسم ليجد الحب لكنه لم ينجح قرأ و تعلم الكتابة اخذ يدون دون هدى حتى اتته الفكرة ، اعتقد انه سيحقق النجاح اذا فعلها ، حقق مراده ودخل السجن عام هو و اوراقه يدون فقط يدون كل ما يراه كل المشاعر يصف صوت العتمة ضوء قطرات المياة التى تتسرب طوال الليل لتزعج النيام ، وخرج ليتابع رؤية الكره تسبب في الحبس و القتل و الفساد ، تشارك دون عمد فى قتل التضحية و الحب و الخير ، قد وصل إلي أقصي مراحل الكره

وتغلب على الخير المتمثل فى والدته فقتله بهدف الحماية من عفن العالم و فى التحطيم حطم قلب المحب لم يعبأ بكل هذا ولكنه أراد أن يتملك الكره منه تمامًا كأخوته رأى به القوة ، أراد أن يصب بقوة أخواته فقط ، تبقي شئ واحد اخر من أجل الانتقام ، هى القوة المطلقة المتمثلة بزحل كما أخبره معلمه ، أتعلم علي عند فتح تلك القلادة يتوجب على العالم أن يصبح رماد ، ما المشكلة أن نصبح رماد إذا كان سيصبح هذا الحل ، هكذا كنت أفكر ، وكنت أعتقد أن ذلك هو الخلاص بالتأكيد ، ولكن بعد ذلك علمت لماذا لم يفتحها معلمى و خبأها و خبأها معلمه و توارثت تخبأ ، لأنه يا على من الحكمة أن تنهى الظلم و تحرقه ، لكن مع الوقت و النضج بشكل أكبر تعرف أنه من الحكمة ترك الأمور تسير كما هى ، لأ، ما تراه من بشاعة يوجد بهذا العالم ما هو أ:ثر بشاعة منه ، لكنه يحتاج إلي الوقت حتى يظهر لذلك هذه الفترة ليست أسوء فترة سيشهدها العالم مازال العالم بحاجة إلي زحل ، ربما يا صغيري لن تتذكر هذا مجددًا الان ، لكن عندما أموت ستجد تلك الأوراق ستجد حياة بأكملها من الكره و الحقد الذي ستسعى لتكونه داخل قلبك على طريقتك ، سأدون لك عن زحل و عن طريق العثور عليها ، معلمى زرعها داخل شجرة ستكون مهمتك التالية للوصول لها أصعب ، لكن سأ:ون دليلك بكل وقت ، ربما أجعلها فى تعامد مع كوكب زحل تحت الأرض بأحد الأحياء ،

لكن ما أنا على يقين منه أنك عندما تجد زحل ستصل لدرجة كبيرة من النضج تجعلك لا تدمر هذا العالم و تخفي القلادة ، إياك و النساء على ستعركل مهمتك ، النساء خير صديق و جليس اذ تغاضينا عن ثرثرتها ، يمتلكن من الذكاء الكثير و من القوة الأكثر لن يترددن في مساعدتك سيكونوا جوارك دائمًا لكن أياك أن تقعه بالحب لن تصل له سيكون كنجمة بعيدة بالسماء أو على عمق كبير من البحر .

***

الزمن**11:00 pm** :

المكان : بورسعيد تحديدًا بحي العرب

عام : **2257**

هبطت السفينة بيسر و هدوء مرتكزة فوق الأرض ، نزل منها فتاة و رجل فى ريعان شبابهما ، بدا من تورم وجههما أنهما ناما لوقت طويل داخل السفينة ، قد تغير المكان للغاية ، كله عبارة عن أشجار طويلة و كأنها غابات إستوائية كثيفة ، حمل بيده سيف يقطع الأشجار ليصنع طريق أمامه له و لزوجته ، تسألت زوجته برعب

- هل عاد بنا بالزمن للوراء ، يبدو أنك أخطأت تلك المرة
- لا لا لم أخطئ ، أملك شك حيال أمر لكن على التأ:د أولًا قبل الإفصاح عنه

أكملا سيرهم حتى قطع طريقهم مرأة طويلة الأطراف و الأسنان ، شعرها متمرد بشكل قاصي ، الدماء تلطخ وجهها و قطعة القماش التى تخفي جزء من جسدها ، تقترب منهم و هى بوضع هجوم لتنقض على الفريسة التى أمامها لكن كان هو الأسرع بشقها نصفين ، فهو وزوجته ليسا غنيمة تلك الليلة ..

ظهرت حركة مريبة بين الأشجار كاد يشعل النيران لولا إنتشال قدحته من قبل أحدهم ، أخذوا يظهروا واحد تلو الأخر ، هم الأقرب لهم فلا يملكون حوافر أو أنياب طويلة ،لكن وجههم شاحب لا يملك نضارة الاخرين ، أطمئن قلبهم قليلًا ، وكلامهم هدأهم أكثر

- لا تخافوا هيا دعونا نختبئ قبل أن يعثروا علينا من أجل وجبة العشاء

لم يتنظروا ردهم مدت أحداهن يدها إنتشلت زوجته الغالية رأها و هى تتحرك بين الأشجار بسرعة كأنها محلقة ، مد أحدهم يده له فذهب خلفهم هو الاخر حتى وصلا إلي كوخ حجرى أعلى جبل سيفارا كما أسموه ، قاموا بالعديد من المشروبات الساخنة لم يعرفا ما هو أصلها ، تحدث و قد غلبه الفضول

- ما الذى حل بكوكب الأرض

تحدث كبيرهم

- من قابلتها هى فتاة من القبيلة الاخرى قد أنقسمنا إلي قبيلتان قبيلة قررت التكيف مع الأشجار و النباتات و إن كان بعضها سام ، وقبيلة بحثت عن القوة

و خافت من أن تدبل قرروا أكل بعضهم البعض فنحن الضعاف و هم الأقوياء عندما يحل موعد الطعام يركضون بحثًا عنّا من أجل وجبتهم

أحضر أحدهم كتاب كبير زين اسم زحل عليه

- **أما عن الكوكب فقد تدمر و بدء خلق جديد هما نحن و القبيلة الأخرى عرفنا فيما بعد كيف تدمر الكوكب من هنا**

ثم مد يده بالكتاب ، نظرت له زوجته تتسأل عما يحدث ، أخبرها بكل هدوء

- **هنالك شخص لم يستطع أن يفهم و لم يتحلى بالصبر قرر أن ينهى تلك الفوضي و فتح زُحل**
- **و ما علينا فعله الان**
- **علينا تعمير الأرض ، لهذا خلق البشر علينا تعميرها كما عمرها ادم مسبقًا**

لم تتم ، ولم تحل النهاية بعد ، مازالت الرحلة مستمرة على كوكب كان يدعى الأرض لكنه بلغ من السوء حتى أصبح زحل

عصير
الكتب